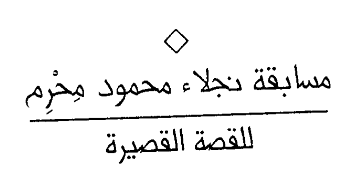


الفائزون

العدد الخامس

تقريرا لجنة التحكيم النهائية

1 تقرير

◇ أ.د/ حامـد أبـو أحمـد

لاشـك ان هـذه المسـابقة جهـد طيـب ومشـكور تقـوم بـه الكاتبـة المبدعة الأستاذة نجلاء محفود محرم، وذلك فى زمن قل فيه تشجيع الأدب بصفة خاصة والثقافة بصفة عامة. ومـن ثـم تكتسـب المسـابقة أهميتها.

وقد اهتديت من خلال قراءتى لهذه القصص التى صُعِّدت إلى مرحلة التحكيم النهائية إلى الملاحظات التالية:

1 ـ مـن الواضـح أن تهميش الثقافـة والمـثقفين قـد أدى إلى خلـق أجيال جديدة تكتـب بدافع الرغبة أو الوهبة فقط، دون أن تقرأ شيئًا أو تطلع على إنتاج الأجيال السابقة عليها. وقد جاءتنى هـذه

الملاحظة من كثرة عدد القصص الضعيفة. أما قصة "أسطورة لكل الأزمنة "فهي نموذج للقصة القوية التي تدل على أن صاحبها قارئ جيد وقد استحقت عندى المركز الأول، لأن فيها خيال، ورؤية، وموقف، وبناء فني محكم، وتدل على موهبة حقيقية يمتلكها الكاتب، تأتي بعدها القصة التالية "مالم يحكه الصامت" لكنها على أية حال تحتل المركز الثاني.

2. بعض القصص حاولت أن تلجأ إلى أسلوب التوازى مع هذا الكاتب أو ذاك، لكن من الواضح أن معرفة أصحاب القصص بهؤلاء الكتاب غير كاملة، ومن هنا جاء التقليد مجرد صورة غائمة ومشوهة.

3- لا أدرى هل المسابقة كانت موجهة بشروط معينة حول سن المتقدم وما إلى ذلك أم أنها كانت مفتوحة؟ وهذه على أية حال قضية تملك الحسم فيها صاحبة المسابقة.

4. مهما زادت نسبة الضعيف فى مقابلة القوى فإن المسابقة فى حد ذاتها فرصة للتجويد والتحسين، وربما يأتى وقت قريب تعود فيه الثقافة إلى سابق عهدها المزدهر الذى كان يستقطب كل يوم أعدادا كبيرة من الكتاب أصحاب الموهبة والثقافة والموقف.

مع خالص التهانى مقدما للفائزين فى هذه المسابقة.

2 تقرير

◇ المبدع الكبير / أحمد الشيخ

سوف أبدأ بتقديرى لاستمرار كاتبة ومثقفة فى إجراء هذه المسابقة. ولا شك أن الرؤى تختلف . فما يشغلنى هو القدرة على تشغيل خيال الكاتب ليرصد ما يعيشه ويعرفه . ولذلك فقد أعجبتنى بعض هذه القصص، وعفوا لأننى سأختلف فى التقييم مع ناقدنا الكبير الدكتور حامد أبو أحمد فى بعض التقديرات.

سأتفق معه أولا فى أن قصة "أسطورة لكل الأزمنة" فيها جسارة إبداعية تستحق بموجبها المركز الأول.

وأرى أن الصورة الفنية فى "عروس النيل" والشكل المستلهم للموروث فى "سدة الملك" يتساويان عندى فى الأهمية.

وعلى كل حال فأنا أحكم باعتبارى كاتبا يتعامل مع نص أدبى فيه اجتهاد ربما ينمو أو يكف عن النمو بحسب أصالة الرؤية والوعى بما يدور الكاتب فى فلكه والقضايا التى تشغله، وعليه يمكنكم الأخذ بالرأى النقدى الذى أحترمه أو المزج بين الرأى النقدى ورأى الكاتب *، وفى جميع الحالات أشكر لصاحبة المسابقة جهدها وإصرارها على مواصلة مشروعها وألفت النظر إلى أننى كنت ألمح بين السطور مشاريع مواهب تستحق الرعاية.

مع خالص تحياتى لمن سيحصلون على المراكز المتقدمة.

---

* تلتزم المسابقة دائما بأخذ متوسط مجموع تقديرات المحكمين لتحديد درجة كل متسابق.

تقرير لجنة التحكيم الأولى

◇ أحمد سامي خاطر

إن حلماً ظلّ يراودنا، ولا زال، منذ انطلاق أولى دورات هذه الجائزة المهمة. حلماً ربما هو الكشف؛ بمفهومه الأكثر ولوجاً لعوالم الإبداع القصصي شديدة الدقة والرهافة والخصوصية. ولأننا ندرك خصوصية هذا الفن النبيل، وما يعانيه . كباقي فنون القول العربي من أزمة البحث عن تأكيد الحضور . ، فقد كان احترازنا . ونحن نتأمل بدقة وتركيز شديدين عشرات بل ومئات النصوص المقدمة للتنافس في هذه الدورة أو الدورات السابقة . احترازاً مادته الانطلاق من قناعة الاحترام الكامل والمطلق لكل مبدع شرفت أمانة الجائزة باستقبال مشاركته في الداخل أو الخارج .

هذه القناعة كانت نفسها الدافع لتقصّي مناطق الابتكار

والتجديد والإضافة التي هي ليست أحلامنا نحن المبدعون فحسب، بل هي طموح الفن على إطلاق العموم، والقصة القصيرة على وجه الخصوص.

وبالتالي كان التزامنا بتطبيق مبدأ البحث بخلاف التقييم وتطبيق المعايير الفنية والموضوعية للاختيار؛ هو هدف خطة التحكيم الأوَّلي؛ الذي نكون معه في مقابلة مع العدد المجمل للنصوص المشاركة، قبل الشروع في القراءة المضنية والمتأملة، تمهيداً للتصنيف وفق معيار اختيارنا للقصة الأكثر قدرة على الوفاء بالشروط الفنية والفكرية والجمالية للفن القصصي.

ووصولاً إليها عبر تصفيات عديدة لأعداد غير قليلة تخرج من التنافس . لأسباب يجدر بنا أن نذكرها لأمانة القول في إطار ملاحظاتنا لاحقاً . نكون في حضرة عدد قليل نسبياً من الأعمال المشاركة التي تصل أحيانا إلى (عُشْر) واحد على عشرة . وربما أقل . من مجمل الأعمال، وهي التي تخضع لرؤية وتقييم لجنة التحكيم النهائية المعنية باختيار النصوص الفائزة بالجوائز الأولى في سباق هذه الجائزة.

شهدت هذه الدورة أكبر عدد من القصص الجيدة والجيدة جداً، مما يدلل على أن جائزة نجلاء محرم للقصة القصيرة قد نالت احترام الأقلام المبدعة، وأحرزت العديد من الأهداف التي من ضمنها تنافس عدد من المبدعين العرب على هذه الجائزة الأدبية المصرية، وبالتالي انفتاحها على أجواء القصة العربية وتفعيل التنافس بين الأدباء في الداخل والخارج.

جودة الكثير من الأعمال جعلت مسألة اختيارنا صعبة للغاية فتعددت التصفيات للوصول إلي العدد الذي يخضع لتقييم لجنة التحكيم النهائية، وقد تمثلتْ جودة هذه الأعمال من وجهة نظري في الآتي:

- إحساس الأديب بطبيعة فن كتابة القصة بمراعاة عناصرها ومقومات جمالها فكراً وتشكيلاً وصياغة.
- مراعاة التجديد كالشفافية والإشراق في اللغة والأساليب، وعدم الإغراق في الغموض، أو الإسراف في الذهنية.
- اجتذاب عوالم قصصية ذات طقوس خاصة، تصنع بيئة القصة وتستحضر معها اللغة، والصياغة، وأسلوب عرض الرؤية أو الفكرة بشكل يناسب طقس هذه العوالم كالقصص التاريخي أو الأسطوري أو العجائبي (وضحت هذه الطقسية في بعض القصص المشاركة من خارج مصر أيضاً).
- تنوع العديد من أساليب البلاغة، كما وضح في بعض القصص التي تم تصعيدها وتمثلت في تماسك البناء الفني، وتكثيف الدلالات.

إذن لم يعد يرضي طموح هذا الفن أن يقف علي مجرد الحد الأدنى من تكامل عناصره الفنية، أو مجرد محاكاته لعدد من نماذج القصة الفارقة لدي من لهم الريادة العربية في هذا الفن، وإنما في سعيه الحثيث يحاول فن القصة شكلاً من أشكال التثوير، من خلال شبكة من الكلمات المدهشة المتراتبة في عقد متصل بالإشارة والإيحاء، أي الاختراق للنفاذ من شرانق العادي والمألوف من أنماط السرد

والحكي، للوقوف على شفرات نص قصصي قادر على التصوير للحظة إنسانية مشبعة بالقلق ذات بعدين زماني ومكاني، وفي إطار صياغة فنية تحمل من المرونة والطواعية والتوافق ما يجعل من الشخصية القصصية وهجاً متفاعلاً باستمرار مع ثالوث حركة الزمان والمكان والحدث.

إن الخلط بين القصة القصيرة والرواية القصيرة بات أمراً بالغ الخطورة، لأنه كثر لدي عدد كبير من الكتاب المشاركين في هذه المسابقة ومثيلاتها من المسابقات، ولا أشير هنا إلي الطول أو الحجم كمعيار للتفريق، وإنما أعني التكنيك والمعالجة، ولغة السرد ومستوياته، وزوايا الرصد والتصوير وعدد الشخصيات، ونوع الصراع، والحس الدرامي والحبكة والزمن.. إلخ..، هذا من جهة.

من جهة أخري لاحظت خلطاً آخر من واقع بعض النماذج المشاركة بين القصة القصيرة والشعر، تمثل في الإغراق في الذهنية ولغة التجريد، والشعرية المفرطة والانسياق وراء هندسة رؤية، وصياغة أداء، مع إهمال لبعض مقومات وعناصر القصة القصيرة، ولهذا الخلط فقد خرجت بعض النماذج من التصفيات الأولي، مع التأكيد على أن إفادة فن من باقي الفنون وإطلاعه إلي قيم جمالية وفكرية مضافة أمرٌ رائع ولكنه لا ينفي فكرة استقلالية هذا الفن وبروزه الخاص.

أخيراً كل الأمنيات الطيبة للمشاركين بمزيد من التوفيق ، ومبارك على الفائزين جوائز دورة هذا العام، وكل عام.

والله المستعان.

أسطورة لكل الأزمنة

◇ فــوزي الحــداد - ليبيا

1

حكايتي عجيبة..

بدأت قبل آلاف السنين، عصور غابرة مرت، وأنا كما أنا، خضت في كل الأزمنة، رأيت أطيافا من ملايين البشر، ومزقت آلاف الصفحات من سفر التاريخ، وقلبت موازين السماء.

حكايتي عجيبة..

صحوت ذات يوم فإذا بعينيَّ زائغتين، وفؤادي متوثبٌ، ويدي أخفُّ من أن تلحظها عينُ بشر؛ ووجدتني وسط سوق شعبي لمدينةٍ تبدو عريقة، وإذا بي لص، لص حقيقي.

يسرق أحلامَ الفقراء، ويشنق آمالَ الضعفاء، كنت أسرق كل ما تقع عليه عيناي، لكنني لم أكن أجرؤ على اقتحام بيوت الأغنياء، إلا عندما أدخلها متطفلاً على وليمةٍ لم أدعَ إليها! كنتَ بارعاً في التقاطِ

الولائم واصطياد الموائد، حتى كان ذلك اليوم الذي رأيتُ فيه جماعة من الرجال المهندمين مجتمعين في أحد أركان السوق؛ فخمنتُ أنهم ما اجتمعوا إلا ليذهبوا إلى وليمة قد أعِدتْ لهم، فدسستُ نفسي بينهم، وخضتُ فيما كانوا يخوضون من حديثٍ مع أنني لم أفهم شيئا مما يقولون.

لكنهم سِيقُوا في النهاية وأنا معهم إلى ساحة السلطان، فأمرَ بإعدامهم جميعاً لأن أدمغتهم كانت كبيرة! أما أنا فقد نجوتُ بأعجوبةٍ بعد أن رويتُ للسلطان حقيقة أمري، ضحك كثيراً، ثم وبشكلٍ فجائي دخلَ أحد الأروقةِ في القصر بعد أن غمزتهُ إحدى الجواري، فركَ يديه ودلدلَ لسانه واندلقَ في إثرها!

وعلى نحو **ما خرج جميعُ** الحرس وراء تلك الجماعة أصحاب الأدمغة الكبيرة، **ووجدت نفسي** وحيداً في ذلك المكان المهيب، فداهمتني على **الفور دوافع اللصوصية**، فهذه فرصة ذهبية في عرف اللصوص لا ينبغي التفريط فيها، كان كل شيء قابلا للسرقة، غير أنني فضلت شيئا كان السلطان يلهو به وأحيانا يلوح به في الهواء، شيئا طويلاً وخفيفاً وثمينا جداً، أخفيته في طيات ثيابي وخرجت.

عرفت فيما بعد أنني سرقت سوط السلطان، وكان سهلا أن يعثروا علي، ومثلت أمام السلطان، ضربني مئة سوطٍ على أنفي فاندحر مسحوقا في أعماقي، ثم أمر بإعدامي، وبعد ذلك رمى بجثتي في النهر، فامتنع الناس والدواب عن ورود النهر مئة عام، خوفاً من أن يتسرب إليهم شيءٌ من جرأتي فيلقون مصيرى..

حكايتي عجيبة

2

حكايتي عجيبة.

صحوت ذاتَ يوم، فوجدتني بأذنين صغيرتين وعينين خرزيتين، وفم قرمزيٍ وفراءٍ رمادي ناعم، وذيلٍ طويل؛ لقد كنتُ فأراً، فأراً حقيقياً.

حكايتي عجيبة.

اندلقتُ عبرَ كلِّ المساربِ المظلمة ودون أن يلمحَني أحد، دخلت بيوت جميع الجيران، وسمعت كل الأحاديث، سمعت جاري وهو يعترف لزوجته القميئة أنه لن يعيد إليَّ المال الذي اقترضه مني، فابتهجت زوجته جداً، حتى أنها تركته يركض بين فخذيها طوال الليل. لكنني من شدة حنقي عدت فقعدت قبالةَ وجهها، منتصبا على رجليَّ الخلفيتين ومستندا على ذيلي، وظللت أحملق في عينيها، عندما رأتني صعقت رعباً، وامتدت يدها الغليظة لتدفع زوجها بكل قوة، فاصطدم بالدولاب محطما جميع مراياه، ثم وقع فاغراً فاه مغشياً عليه، بينما استمرت هي تطلق صرخاتٍ مفزعةٍ أيقظت كل الجيران، عندها قررت الانسحاب من المعركة.

بعد ذلك اليوم أغرمت باقتحام بيوت الناس والتنصت في غرف النوم ، كنت أتلذذ بالتنطط فوق السرير أو الاختباء تحت المخدات وسماع الموسيقا والأسرار ، وامتلأ قلبي بالأسرار ، فصرت أوزعها على أصحابي من الفئران.

حكايتي عجيبة..

كان كل شيء يسير وفقَ ما أشتهي، حتى جاء ذلك الهر الضخم ذو المخالب الشرسة وسكن شارعنا، وأخذ يفتك بالفئران.

اجتمعنا لنجد حلاً، وأدلى كلٌ برأيه لكن رأياً واحداً قدمته إليهم لقي استحسانهم جميعاً، لقد اقترحت عليهم أن يعلقوا في رقبة القط اللعين جرساً! فتأمن جميع الفئران اغتيالاته الدموية، لكن فرحتهم خبت فجأة عندما قال أحدهم: من سيضع الجرس في رقبة القط ؟

نظر الجميع إليّ ، وأخذوا يغدقون عليّ أوصاف الشجاعة والبسالة والذكاء ، أخبرتهم أنني فأر عادي مثلهم تماماً ، وأن بي من الجبن والخوف ما بهم ، لم يصدقوا ، ودفعوا بي صوب تنفيذ هذه المهمة الخطيرة.

حكايتي عجيبة.

أخذت الجرس وخرجت من بينهم في موكب مهيب ، ومضيت بهدوء إلى حيث يقبع الهر اللعين.

رميت الجرس عند رجليه، ركعت بين يديه، وأخبرته تفاصيل المؤامرة وأرشدته على مكان اجتماع القادة! وهربت إلى الشارع الخلفي!!

حكايتي عجيبة..

3

حكايتي عجيبة..

بدأت قبل آلاف السنين، عصور غابرة مرت، وأنا كما أنا، خضت في كل الأزمنة، رأيت أطيافاً من ملايين البشر، ومزقت آلاف الصفحات من سفر التاريخ، وقلبت موازين السماء.

عندما أفقتُ صباحَ ذلك اليوم كان كل شيءٍ قد تغيّر على نحوٍ مثير، ففي دروبٍ مظلمةٍ ومسالكَ وعرةٍ وجدتني أسيرُ وببطءٍ شديد! تأملتُ المكان، فإذا به قصرٌ ملكيٌّ مهيب، ينتشرُ في أرجائهِ الخدمُ والحشم، وإذا بي افترشُ سريرَ الملك!

وعلى نحوٍ فجائي سمعتُ بعضَ الخدم يتهامسون بحثاً عني، فاختفيت على الفور في حشايا الأغطيةِ الحريريةِ الناعمة، لم يتمكنوا من اصطيادي ورجعوا خائبينَ ككلِّ مرة. في أواخر الليل كنت أذرعُ جسدَ الملك بحثا عن معاشي، لقد كنت قملة!! قملةً حقيقية!

حكايتي عجيبة..

كنت غارقةً في النعيم، أعيشُ في فراشٍ وثيرٍ وأتناولُ من الطعام أطيبهُ وأوفرهُ، كيف لا، وأنا أعيش في مخدع الملك!

كنت أدركُ جيداً أهميةَ الموقع وخطورةَ المكان، ولذا ظللت أدرسُ خطواتي بدقةٍ وتمهل، وخاصةً عندما أشرع في تناول الطعام، أظلُّ أتأكد مراتٍ عديدةٍ من استغراقِ الملك في سباته العميق ثم أقبل فامتصُّ الغذاءَ الدافئَ المشبعَ بكل أصناف اللذات، وفي هدوءٍ تامٍ وتلذذٍ حذر.

مع مرور الوقت تعودت حياة الترف، وبدأ شيء من الاطمئنان يتغلغل إلى قلبي، حتى أنني صرتُ أذكرُ اللهوَ والمرح، ثم رأيت أن آخذ نفسيْ بشيء من اللهو أو ربما للجون لم لا!

في هذه الأثناء مر بي البرغوث زائراً، وعلى غير العادة التي كنت أقوم فيها بطرده من المكان على الفور، دعوته لبعض السمر، رغم أنه كان لئيماً لا يؤتمن له جانب. ولكن البرغوث وهو يرى النعيم الذي هبط فيه فجأة، انقضَّ على المائدة دون ترو وبعنفوان ونهم شديدين، وحلت الكارثة: فقد استيقظ الملك فزعاً، وأمر الخدم بتفتيش فراشه...

انسل الزائرُ اللعين هارباً ببراعته المعهودة، ولم أتمكن من الإفلات، ووقعت بين يدي الخدم، فقد كنت في وضع لا يسمح لي بالمناورة، وبخاصة بعد أن كبر حجمي وزاد وزني بحيث كان الفرار في الوقت المناسب أمراً مستحيلا..

وكان المصير المحتوم بانتظاري، أسرع الخدم ودون أية مراسم وأعدموني قصعا.

4

حكايتي عجيبة..

بدأت قبل آلاف السنين، عصور غابرة مرت، وأنا كما أنا، خضت في كل الأزمنة، رأيت أطيافا من ملايين البشر، ومزقت آلاف الصفحات من سفر التاريخ، وقلبت موازين السماء.

حكايتي عجيبة!

عندما أفقت ذلك اليوم كانت الضجة في كل مكان، صيحات

الجند تخرق الفضاء، صهيل الخيل يمزق الأنحاء، وصلصلة السيوف تعبق الأرجاء.

ووجدتني ارتدي ملابس غريبة وانتطق سيفاً عظيماً، وأقبع وحدي في خيمة جليلة.

- سيدى..
- ماذا أتقصدني أنا؟
- نعم سيدي الاسكندر!
- الاسكندر!! أنا؟
- نعم سيدي، قادة الجند يودون الاجتماع بك.
- بعدين، بعدين، عدي توا!!
- ماذا قلت سيدي؟
- آ قلت ... حسناً، قل لهم لحظات وسأنضم إليهم.

يا إلهي، ما الذي يجري، أي قادة، وأي جند، وأي اجتماع!! وما الذي أراه خارج هذه الخيمة: جنود بالآلاف وخيام وعتاد عظيم، ولكن أين الدبابات والطائرات والصواريخ!

يبدو أنني الاسكندر حقاً، اعتقد أن هذه جبال السند ووراءها النهر الكبير الذي سنعبره غدا، نعم هذا صحيح، وهناك اجتماع مع القادة بخصوص عبور النهر، سأدعوهم للاجتماع، إنني أشعر الآن بأن الأمر عاجل، ويبدو فعلا أنني الاسكندر المقدوني بشحمه ولحمه وسيفه أيضا.

- سيدي، لقد قبضنا على هذا اللص!

- لصّ! وماذا سرق؟ دبابة أم تراه حاول اختطاف طائرة!

- لقد سرق شيئاً من مؤونة المعسكر، سيدى.

- إرهابي إذن، هل تريد تجويع المعسكر!! أجب أيها اللعين؟

- لست كذلك! وإنما قمت واستردت شيئا مما نهبتموه من أرضي التي حولتموها خرابا، الإرهابي من يدمر المدن ثم ينهبها بحجة أنه فاتح بطل.

- ما الذي يهذي به هذا اللعين، أيها الحرس: خذوه من أمامي.

- ماذا نفعل به سيدي؟؟

- اقتلوه أيها الأحمق!

5

حكايتي عجيبة..

بدأت قبل آلاف السنين، عصورٌ غابرةٌ مرت، وأنا كما أنا، خضتُ في كل الأزمنة، رأيتُ أطيافاً من ملايين البشر، ومزقتُ آلافَ الصفحات من سفر التاريخ، وقلبتُ موازينَ السماء.

حكايتي عجيبة..

صحوتُ ذاتَ يوم، فإذا بي والكلاب تحيطني من كل جانب، وعلى نحو فجائي أحاطت بي مجموعة من الكلاب، بعضها طفق يلحس أعضاء من جسمي، بينما اكتفى آخرون بالتحديق مليا في

ملامحي! وتفحصتُ أعضائي فإذا بي كلب ، كلبٌ حقيقي!!

لكنني لم أكن كلباً عاديا، كنت مختلفا، لم أكن أحب التثاؤب، كما أنني لم أكن أستسيغ مصمصة العظام أمام موكب شيخ الكلاب! العظام لم تكن تروقني أبداً، كنت أبحث عن مكاني! وكنت أحس على الدوام أن هناك من يهمس خلفي.

كان مجتمع الكلاب هذا يعيش في أحد السهوب الخصبة، المحاط بأسوار عالية، لا يخرج منه أحد ولا يستقبل أحداً، وكان الكلب الشيخ كريما مع شعبه، كان يمنح العظام المكتنزة بسخاء منقطع النظير، كان يحب أن يرى مشهد الجموع وهي تتمسح بالعظام التي يلقيها، كما أنه أمر في آخر خطبة له بمنح كل كلب خيمة تقيه حر الشمس وبرد الشتاء.

وذات نهار، عندما كنت مستلقيا في العراء بعد أن رفضت أخذ خيمة الشيخ، سمعت أحدهم يعلن أن الشيخ سيخطب في الجموع بعد قليل.

كان خطابا حماسياً، توعد فيه بتصفية تلك الشرذمة الخبيثة كما أسماها والتي كانت تنتشر في الأدغال المجاورة للمدينة، وأنهى خطبته بمرسوم أمر فيه بإنشاء حانة عظيمة تلهو فيها الكلاب وتشرب كل ما طاب لها دون رقيب، وملاعب تتقلب فيها وتمرح كما تشاء؛ وعندما هم بالمغادرة أخذت الجموع تموء، ثم طفقت تتقافز بعضها فوق بعض تحاول التقاط العظام المنثورة.

كنت سأسعد بالعيش هناك، لولا أن شيخ الكلاب كان يحظر شيئا واحداً، لا يتسامح أبداً مع أي كلب ينبح، لقد كان النباح جريمة

ولم أكن لأقوى على حياة الصمت، كما أنني لم أكن أعرف المواء؛ كنت أشعر بحاجة ملحة لأن أطلق عنان حنجرتي، ففي رأسي الصلب كانت تقبع ملايين الأصوات المكبوتة ، ولكن هيهات، فشيخ الكلاب لا يرحم من يقترف هذه الجريمة، ولذا لم يكن أمامي من حلٍ إلا الرحيل.

وضعت بدقة وحذر خريطة الهروب، وفي الليلة الليلاء غافلت حراس الصمت، وقفزت هاربا صوب البرية.

قبل أن أواصل ملحمة الخلاص وقفت على ربوة محاذية لطرف السهل، كان لهاثي شديداً ورغم ذلك نظرت إلى المدينة الغارقة في السواد وشرعت أنبح أنبح أنبح!

ثم انطلقت نحو الدغل، وهناك تسلقت أول شجرة مناسبة ونمت كما لم أنم من قبل.

استيقظت في الصباح لأجد عدداً من الكلاب بهيئة هزيلة تحيط بي، سألوني بهدوء وفضول عن جهة مقدمي، فأخبرتهم، ثم طلبت منهم السماح لي بالإقامة بينهم، فعمهم سكونٌ رهيب، وفجأةً انهمرت عليَّ الأسئلة: كيف تترك مراتع النعيم، كيف تترك الخيام الظليلة؟! والعظام المكتنزة؟! والشراب المنعش الوفير، وتأتي لتعيش معنا حياةَ شظفٍ وكدٍ؟! وسمعتُ الكثير من مثل هذه الأسئلة، ورأيت نظرات العجب والاستغراب تعلو وجوه الجميع، لكنهم في النهاية اتفقوا على سؤال واحد قالوا لي: أخبرنا بالضبط ما الذي تريده منِ مجيئك إلى هنا؟! قلت لهم: أريد أن أنبح.

ما لم يحكه الصامت

◇ حسام فاضـــل حشيـــش

ليتك تتكلم، ليتك تنهي هذا الزمن من الصمت...

مـاذا حـدث لـك؟ تـدور عينـاك في وجوهنـا ولا تتحـرك شـفتاك هكذا التحفت بالصمت . فجأة . على سريرك النحاس ذي الأعمدة قل شيئاً، كلمة، حرفاً واحداً بدلاً من هذا الموت....

أين حكاياتك التي كنت تقصها على خيالنا؟

كنت تحكي الكثير والكثير تلمنا أنفاسك الدافئة، تشدنا عيناك فنخطو معك، نلبس مثلك، ننازل من تنازلهم نردد معك صيحتك، وحين تمتشق نبوتك, ترفعه للسماء بكلتا يديك وتصيح بصوتك الجهوري..

حينهـا نـرتعش، ويـرتعش كـل شـئ، الشـجر/ البيـوت / الطيور/السباع/ حتى "أبو شوال" بعيداً كان يرتعش كفأر مذعور.....

مـن منا ينسـي "سندوتشـات الفول" كنـت تجهزها لنا صـباحاً، تدسـها لنا في " شنطنا " بين كتبنا وأقلامنا كنت تقول لنا "من أكل فولي.. حلا له قولي" والعيال كانوا يأكلون و يستحلون، يتمرغون في التراب، عند الجميزة العجوز، حيث كنت دائماً تحب أن تجلس، تملئ حجرك الحكايات وتفيض، نعبث بلحيتك فتهشنا بعود حطب، تلاحقنا أنفاسك القوية، وحين يكّل جسدك . أو هكذا تتظاهر . تستريح تفترش الأرض, بينما العيال يخلعون نعالهم وجلابيبهم، يتركونها أمانة عند قدميك راحوا يلقون ببعضهم في مياه الترعة, يتضاحكون، تسابقهم أعمارهم القليلة غير أن أحدهم لم يكن يستحم مثلهم، أحدهم ظل واقفاً يراقب صورة مهتزة تشبهه، كان يلقي بحجر ويستمتع بمشهد دوامات، تكبر ثم تتلاشى... فلماذا تتستر الآن بالسكوت؟ تطبق فمك على الكثير، الكثير لم تحكه، أنت لم تمت، عيناك لازالتا . رغم وهنهما . تخترقانا مثل زمان، حين كنا لا نستطيع الكذب عليك نضحك على أبينا وأمنا، حتى الشيخ صالح، نضحك عليهم جميعاً، إلا أنت دائماً عيونك قوية، تمتد داخلنا، فتكشف عما نخبئه، فتفضحنا، رد.. قل شيئاً، ها أنت أيضاً تسمعنا، نشعر بذلك, لما تسمع ما لا يعجبك، حينها تشيح بوجهك بعيداً أرجوك تكلم، مرَ الزمن سريعاً، الأولاد كبروا والشيب كذلك كبر، استفحل وهزمهم، صاروا كثيرين كرمال الصحاري وضعافاً كأعواد برسيم تلوكها أفواه الماشية صاروا — الآن — لا يفهمون شيئاً .. الكل غريب،

تقبض أيادينا على أشياء كثيرة، فنفتحها، ولا نجد غير الهواء الهواء فقط.. أتذكره؟ ذاك الهواء القوي الآتي من شرفتنا الغربية، تلك الشرفة التي كنت توصينا أن تظل دوماً مفتوحة، فهل فاجأك تيار الهواء القوي؟ نعرف أن جسدك الهرم لم يحتمل، لم إذا كنت تتحامل على نفسك؟ سعالك الدائم أفهمنا وأربكنا، نغلق الشرفة فنعصاك ونغضبك؟ أم نتركها مفتوحة فنفقدك؟ لمّ ترتعش هكذا؟ هل آتى إليك بطبيب؟ ارضَ بالأمر إذن ولا تركب دماغك، أنت هَرِمْتَ، أنت الذي كنت تفخر دوما أن الجن والعفاريت "الزرق والحمر" لم يقدروا عليك حتى "أبو شوال" ذاك الذي فاجأك بغتة واختطف نعجاتك من دارها، "أبو شوال" الذي ظل يقهقه سنوات غير مصدق أنه هزمك، واغتصب نعجاتك واحدة واحدة وأنت تنتظر، تكتم وتنتظر، ونفدت نعجاتك وكذلك صبرك، فانتفضت، هببت ذات نهار ارتديت جلبابك الأسود ذا "القطان" الأحمر على صدره, في يدك نبوت جدك الكبير- كنا عيالاً لا زلنا . النسوة يودعنك من فوق أسطح البيوت ملوّحات بمناديلهن البيضاء، أقسمت ألا ترجع إلا وكل نعجاتك معك، وفي يدك رأس "أبو شوال" تقطر دماً، فتصبغ النسوان مناديلهن بدمه ويزغردن، أنت أقسمت على ذلك ونحن سمعناك، وانتظرناك، نمضغ حكاياك القديمة فتشبعنا، نتسلى في انتظار عودتك مظفراً بحكاية أخرى وأخيرة فلماذا . حينها . عدت سريعاً، رجعت جاراً معك بضع نعجات هزيلة، الأولاد لم يروا رأس "أبو شوال" في يدك، ولا حتى نبوتك، وتساءلوا عن باقية النعجات، النسوان ظللن يزغردن، بينما مناديلهن ظلت بيضاء، هل انتصرت حقاً؟ هل هزمت "أبو شوال"

وحدك في بضع دقائق؟ حكيت لنا عن ذلك، وقتها صدقك الجميع . إلا واحد من الأولاد . الجميع حفظ الحكاية . مثل غيرها . من "طقطق" لكنك لم تُنْهِ الحكاية، والوقت صار وقتنا كي ننهيها، لكن كيف؟ تغير الزمن؟ لم تعد صورة "أبو شوال" بعيدة عنا كما كانت، صرنا نراه دوماً يسير أمامنا، وراءنا، جوارنا، دائما هو موجود عيوننا، في عينيه، ولسنا بقادرين حتى على صفعه، حفظنا صورته . ليست كما كنت ترسمها لنا . نري بذلته الأنيقة, رابطة عنقه الماسية, تسريحة شعره, أنفه، رائحة "برفانه" لا تندهش، حتى أننا صرنا نصافحه ليل نهار غير خجولين، لماذا أحمر وجهك هكذا؟ لا تسألنا عن باقي النعجات، ولا حتى ثأرك القديم، امسح عنك هذه الدمعة، كلمني رجلاً لرجل لن تشفع لك شيخوختك، من السبب أنت أم نحن؟ ليتك تعلم، وقتها كان العيال يحلمون ويتشاجرون فيما بينهم من يمسك بيده رأس "أبو شوال" فيرفعها في عين الشمس، من يصعد للسطح فيصبغ المناديل بالدم وتزغرد النسوة، غير أن أحدهم لم يكن يصدق شيئاً مما كان يحكى، لم يكن يشغله سوى أن يحتفظ بنبوتك . بعدك بالطبع - تعلقت عيناه على يديك المعقودتين خلف ظهرك، ووراءك بضع نعجات ممصوصة، لاشيء أكثر سوى ابتسامة شاحبة رسمتها وأنت تأخذنا بين ذراعيك..

قل شيئاً إذن، قل نحن السبب/أنت/الشرفة/الهواء/أبو شوال.. لكن تكلم ...

القصة الفائزة بالمركز الثالث

عـــروس النيـــل

◇ حسيـــن منصـــور

الطراينة

اسم غريب حقا..

بصعوبة نطقته عندما وقع نظرى عليه أول مرة مكتوبا على لوحة تشير إلى أحد الطرق: "كفر الطراينة"، ثم شغل ذهنى بالتفكير فى معنى ذلك الاسم الغريب، وعاما بعد عام عرفت معناه وتأكد فى ذهنى، فكلما مررت على موقع بناء . بحكم مهنتى . وجدت بنات الكفر يملأن الموقع، وثبت فى ذهنى معنى "الطراينة".

فى طرق عودتها راودها حلمها الذى لم يتحقق طوال عام دراسى طويل: أن تصحو مع الفجر ثم تخرج إلى فضاء الحقول تراقب أسراب الحمام حين تكوِّن حبل طيرانها الطويل محلقة وصانعة منه أقواسا بيضاء تحط ثم تطير. أعجبها المنظر. سارت مادة

ذراعيها جانبا كأنها تطير بينما نظرها إلى أعلى تراقب حركات السرب. ضاقت دائرة السرب. نادت بصوت طفولى طليق:

"طوِّل حبلك لأجول لامك سَرَج البيضة من البنية"

تفيق فتقفز حرة خطوة ونصف، وجديلتاها تقفزان على ظهرها كجناحين من حرير أسود، فمنذ قليل خرجت مع كثيرين من باب المدرسةفى آخر يوم ولن تعود إلى روتين الدراسة حتى يأتى عام جديد. قفزت. قفزت غير عابئة بصهد الظهيرة الذى حول وجهها إلى وردة يقطر منها الندى.



ضوء الصبح يطرق أول شعاع منه باب الدار، قام الأب قاصدا ابنته، من بعيد ناداها:

. يابت

لفظته الحميمة التى ينادى بها زوجته وكل واحدة من نساء داره، فى أول مرة لم تجب، اقترب منها، دفعها فى كتفها، فركت عينيها، كان جسده العملاق كساتر معتم حجب الضوء القادم من فراغ النافذة، جذبها من يدها وبلهجة آمرة حثها لتسرع فالعربة والبنات ينتظرن، خرجت صامتة بينما اتجه الأب يلاطف عنزاته مناديا إياها بصوت يخرجه من تحت لسانه.

على مقربة من النيل على شاطئه الشرقى أفرغت العربة ما حواه بطنها، وعلى الأرض أخرجت أثقالها بشرا أحياءً، كان القارب

راسيا، بدت صفحة النيل كبساط مموج من الفضة، رددت:

. يأتى النيل من النوبة، أهل النوبة طيبون، النيل طيب يأتى بالخير من النوبة.

ذات مرة قال مدرس الفصل ذلك.

تجديفات قليلة ويصلن إلى البر الغربى على أرض البحيرة، حيث المزارع وفضاء العمل، وأرض لا يعرف مالكها.



مؤكد هو الشقاء، ملأها ذلك الشعور عندما لمست قدماها الأرض المزروعة بأشجار التفاح، سألت نفسها: "ترى هذا التفاح لبطرس غالى؟ أم لصفاء أبو السعود تلك التى تأتى فى أعياد الطفولة تغنى للصغار وترقص؟ أم تراه للباشا القديم العائد بعد غياب كما يقول أبوها؟

رأت نفسها وحيدة بين جموع الصغار، مترعة بأمل العودة فى المساء لتعوض النهار لعبا مع أترابها حيث تواعدن، دار فى رأسها سؤالان لم تجد لهما إجابة، هل سيكن متيقظات عند عودتها؟ وهل ستسمح لهن الأمهات باللعب؟ فالليل للبيت وستر للبنات، صرفت كل ظن عن رأسها، وفى كل لحظة تنظر إلى قرص الشمس آملة أن تعود قبل أن يكسو الليل الكفر بسواده.



الوقت مغرب، جلست الفتيات على البر ينتظرن "المعدية"، تحسست الصغيرة بطنها لتطمئن أن الأجرة فى مأمن تحت الحزام، الكبيرات يتحسسن صدورهن، كَسَرَابٍ بدا القارب على الجانب الآخر، أخذت كل واحدة منهم بأذن أخرى تسر لها بأسرار اليوم، همسن، ثرثرن، انفجرن بالضحك، ضربت إحداهن ظهر الأخرى بعد همس ووشوشة، ثم عادت تخفى ابتسامتها بكفها، صار القارب فى وسط النيل، الوقت ليل وماء النهر أسود، ضاقت دائرة البنات، ارتفع صوت الثرثرة وعلا الضجيج والقهقهة، والظلام ستار.

◇◇

رسا القارب، تقافزت البنات، تداخل بعضهن فى بعض كى يسعهن القارب، شيئًا فشيئًا انغرس القارب فى الماء، جفلت إحداهن قائلة:

. ياحسرة المية سودة عن الحبر

بعد مناداة عادت إلى الجمع، نادى المراكبى:

. على الله، يا الله روح

بتجديفة تلت الأخرى أتمها المراكبى بصعوبة صار القارب وسط النيل يعاكسه التيار، خيم الظلام، كان القارب يسير على هدى الأضواء على الجانب الآخر، احتضنت كل واحد أختها حتى صارتا جسدا واحدا، باضطراب القارب اندفعت الفتيات ناحية المجداف، اقترن كفراش جذبه ضوء الفانوس شبه المنطفئ تحت رجلى

المراكبى، دفعهن، ملن أكثر، فجأة ظهر النوبى الطيب ظهر حوت يتقلب، صرن كتلة كونها الرعب، تمايل القارب، صرخن، تمايل، علا الصراخ، بدا صوت المراكبى خافتا وسط الضجيج، صرخ فيهن، لم يجبن، صرخن، تناثرن حول القارب المقلوب، مدت كل واحدة يدها نحو السماء محاولة التعلق بضوء شارد، وحاولت أخرى الإمساك بسراب الضوء على الشاطئ الآخر البعيد فلم تفلح، غرقن فى بطن النوبى الأسود، بينما الآباء على الشاطئ البعيد يحتسون شايهم المر سكارى تحت سحب الدخان الساحر.

أخيرا قرر ألا ينام . بإرادته . و أن يقاوم سلطان النوم إذا أتى حتى لا يلتقى بكابوسه الذى ما انفك يلقاه كلما استغرق فى النوم، حيث تأتى ابنته بجلبابها الطوبى فتقترب منه، تقف إلى جواره، من مرقده يراها كأنها . إذا مالت عليه . طود من لهب يغشاه، يختفى فيه ويستعر بحرارته، تخمش وجهه ثم تمسح الدم عنه، ثم تعود تخمشه مرة أخرى.

قليلا قليلا يخرج من دائرة اللهب عندما تبتعد عنه ثم تختفى غارقة فى بساط الفضة على صفحة النوبى الطيب.

أكان لابد يا سباعي أن نكمل المشوار

◇ حســـام المقـــدم

القصـة مهـداة إلى روح الأديـب الكـبير الراحـل يوسف إدريس صاحب القصة الرائدة " أكان لابد يا ليلى أن تضيئى النور؟ "

سلام على روحك يا "سباعى"، أيها الكائن الأثيرى الذى حلق فى سمائنا، الماثل فى غيابه أضعاف ما كان. يقولون إن روحك قد نزلت ضيفا على جسد الكثيرين، وحلت فى الثنايا ومع الدم، لكن جسدك كان الحقيقى، الواقعى، كلهم بعدك مدَّعون، بعدك لا بطولة، لا فخر، لاشئ.

من نظرة عينيك يا "سباعى"، فى مدرستنا الإبتدائية، وعلى أديم قريتنا اللابدة فى عطفة النهر، كنت مختلفا، لست مثلنا تقبل تراب الأرض، أبدا تبوس السماء، يشدك إليها حبل سرى . أو عينى . وتتمنى الصعود بالبراق، لم تكن لك حدود، مدرس الألعاب يقول لك: اجرِ فى الحوش. وترد أنت: بل أجرى فى الدنيا كلها. وها أنت قد جريت وانكفأت وتعثرت ومت ودفنت ولم يبق لك إلا شاهدٌ حقيرٌ منزوٍ فى أطراف القرافة.

جمعتنا . نحن الاثنين . صلة الكراهية للولد "على حسن بكر". تعاهدنا على البغض حتى النهاية، لم أخط هذا العهد، أنت مضيت وأنا معك دون كلمة، أتذكر يا "سباعى" . وأنت الآن تراب ولله الأمر . حين صفعته على قفاه دون سبب فى كُتَّابِ الشيخ "مبروك"؟ كانت المرة الوحيدة . أيها النابه المُجِدُّ . التى عُلِّقَتْ فيها الفلكة برجليك، ورأيناك بأم أعيننا وأنت تتلوى من وقع لسعات خيزرانة الشيخ على قدميك. ماذا كان طعم النار الحامية وهى تسرى فى دمك ساعتها؟ ساعةً.. وقمت أسدا تضحك كعادتك ، تبهرنى بتماسكك اللانهائى: "الولد ابن حسين بكر يكفيه القلم على قفاه، الضرب للرجال". ثم المواجهة بينكما . يا الله . كأنها بالأمس:

. لماذا ضربتنى وأنا لم أفعل لك شيئا؟

= شكلك يغيظنى؟ أكرهك لله فى لله، وأباك وكل عائلتك، "البكاروة" ملعونون فى كل كتاب مثل اليهود!

. أنت قليل الأدب وسافل.

= وأنت تافه مثل أبيك المنفوخ!

. سأقول له وسيضربك الشيخ مرة أخرى بالفلكة!

ولم يقل الولد لأبيه، ولم يضربك الشيخ، ومضينا فى كراهية ابن البكاروة. يحق لى أن أتساءل يا "سباعى"، أعرف أنك لن تسمعنى، ولن تمطرنى عبر شخصيتك الكاريزمية الطفولية، بسيل من التقريع واللوم لطفولتى وعدم تحملى المسئولية، لماذا انسقتُ فى ركابك يا "سباعى"؟ هل قمتَ بتنويمى مغناطيسيا؟ ما ذنب ابن البكاروة حتى نكرهه سويا ونصير أصدقاء على هذا الالتقاء الكاره؟ الفطرة أم وجهه الصافى النقى؟ أم أنك مجبول . وأنا معك . على كراهية أمثاله؟ وحتى لو سألتك فى حينها لم تكن لتسمعنى، فقد كنت عابرا مشوارك للنهاية.

تأخذنى فى جولة ذات عصرية صيفية، لم أرك بهذا الانتشاء من قبل، مات كبير البكاروة اليوم، صممتَ على حضور جنازته والسير فى مشهده رغم مقاطعتك لمآتم موتاهم، انكسر الكبير وعَنَّ لجد أن يندرس، ترمق الولد "على" بشماتة ليست من طبعك، هل كنت تعد نفسك لمواجهة مبكرة؟ أم الحجاب كان مكشوفا عنك؟ معذرة لروحك يا "سباعى" وأنا أسرد لهم حياتك فقد عرجت على تفاصيل بعيدة عن مأساتك، لكنها . لابد . رابط لما سيجئ.

جاء "على بكلبتهم الثخينة "المربربة"، على مشارف ختم القرآن كنا، يصحبها إلى الكُتَّابِ بسلتها الصفراء المذهبة ورباط رقبتها الجلدى الأسود، "واللهِ كان أحسن من لجام فرسة الشرقاوى"، على الدوام يتدلى لسانها الأحمر اللعابى الطويل، يناديها "سُنْسُنْ"، بمجرد أن يغمز لها أو يصفر تأتى بحركات تطرب الشيخ وتهذبه وتصلح

من طبعه الجلف، لشد ما كان يكره الكلاب، لا يصطاد الكلب إلا بطوبة ناشفة فى أم رأسه ليعوى ويجرى، مع "سُنْسُنْ" يهز حاجبيه ويصفق بإصبعيه الإبهام والأوسط، تقول إن الشيخ "مبصبصاتى" كبير يفعل ذلك . تحريك حاجبيه . مع المرأة الممتلئة البيضاء، أظنها أم الولد "على"، ويخلع غطاء رأسه الأجرد ويمسح على صلعته المنمشة! وكرهتَ الشيخ أيضا يا "سباعى" مع البكاروة وسيرتهم!

تتعمد ونحن ننصرف صوب دورنا من الكتاب أن تصفر لكلبة "على"، تأتى بحركات بهلوانية وتخرج لسانك بارتعاش مثلها، بل وصل الأمر وطلبتَ منى أن أصنع لك ذيلا ورقيا، ورقدت على الأربع تحبو بجوارها ولسانك يتدلى! يغتاظ "على" ويسرع بـ "سنسن". مرة وأخرى بَدَأتْ تستعصى على السير فى يده وترمقك. تنغرس فى الأرض ورقبتها مشبوحة فى السلسلة المشدودة بيد صاحبها. مرةً انتزعت السلسلة عنوة ودارت على أعقابها لتقبع بجوارك وأنت تقعى على الأرض بذيلك وأذنيك الورقيتين الكبيرتين. "سنسن" تتمسح فيك، تدلى لسانها، عيناها تدمع، تهز ذيلها، هل اشتمت فيك رائحة رفيق؟ إلى أين تسير بنا أيها المعاند؟

الولد "على" لم يعد يحضر "سنسن" للكتاب، تتلفت يا "سباعى" باحثًا عنها، والشيخ اختارك من دوننا وصاح فيك: "سمع يا ولد من أول ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات....."، تتململ، تتهته، يضربك الشيخ بالخيزرانة، لا تبكى، تتماسك، تحدج "على" بعينين محمرتين، تأخذنى لنتعقبه حتى بيتهم، نلف حول المنزل مرة واثنتين، وإذا بالنباح ينفجر مدويا، إنها "سنسن" وراء السور تعافر للخروج من

شق البوابة الموارب المجنزر بالقفل، عداءة ماهرة كانت، بقفزة متوثبة عالية كانت إلى جوارك، تعود لتنبطح بحاذاتها دون ذيل، تُلْقِمُها قطعة لحم ملفوفة فى ورقة، هل كنت قد اختزنت نصيبك من عشاء الخميس؟ ويخرج الملعون "حسين بكر" ليسحب "سنسن" من سلسلتها، تُتَرْبِس" رافضة، يشدها وهى تزحف وتعفر التراب، أجذبك لننصرف قبل أن نسمع لسانه "الفرقلة"، كنتُ معك كخيال مآتة، شئ لزوم الشئ، لم أفهم، هل أنت الرحيم بـ "سنسن"، أم الماكر الذى يدبر شيئًا لا أدركه؟ كان الوصول إلى أغوار دماغك أمرا ليس بالهين.

أسبوع، أسبوعان، لاحس ولا خبر عن "سنسن"، كان صيفا ثقيلا، معه ازداد "على" توردا واحمرارا من الحرارة، وازددت أنت يا "سباعى" ضمورا ونحولا، تحوم حول دار البكاروة ولا أثر لها، تقول إنها مريضة وان الملعون يربطها ولا يطعمها، أصبحت تحلم بها وتقبل عليك فى المنام حاملة طبقا ذهبيا من دار أصحابها، ومرة جاءتك قابضة بين اسنانها عصا كبيرة وأعطتك إياها، كانت ترجوك أن تضرب بها "على" لتخرجها من الأسر، ويا لها من صديقة حين أقبلت لاهثة مغلقة فمها تحمحم ثم بصقت فى حجرتك ليبين خاتم "على" الذهبى، تضعه فى بنصرك وقد جلاه لعابها لامعا براقا، تمسد شعرها، تقبله، تحنو عليها، تلحسك بلسانها الأحمر. بدت "سنسن" - فى حلمك طبعا - عروسا هيفاء مصطخبة بالدلال.

وتحكى لى ولا أعرف الحلم من الحقيقة. رؤاك تبدو غرائبية يا "سباعى"! صارت أحلامك من صلب تكوينى، أتغذى عليها، مادة

حية أتذكرها الآن بوهج روحك أيها المتدثر بقناعتك الأبدية، ماذا أملك حيال رؤاك الممتعة؟ "سنسن" تقيم معك بصفة دائمة، بمجرد أن تهجع إلى فراشك تأتيك كأحلى ما تكون، سلسلتها اللامعة بدت امتدادا براقا لجمال مختلف، انسيابية جسدها مع نعومة حمامة، ذيل منثن كأنه مرسوم، تصفها لى كأنها أمامك.

تغَيَّرَ "على"، رويدا رويدا انسحب وجهه المتكور الزبدى، ساح على العظم، انكسار يظهر فى عينيه، ذبل كثيرا. وأنت ماذا دهاك يا "سباعى"؟ تنصرف بعد الكُتَّابِ مباشرة، لا تصطحبنى، تهيل على أخبار "سنسن" ورؤاك معها، و"على" يبكى، تجمع الأولاد حوله وأنا معهم، لأول مرة أجده فى رهافة نسمة صيف عليلة، رقيق كزهرة بللها الندى، وآه عندما نطق "على"، الدنيا تكثفت أمامى قطرات متزاحمة على جدار متضائل، كمن لطشنى على قفاى بقسوة كان كلام "على": "سنسن غادرت البيت منذ شهر ولم تعد". شمرت جلبابى فى أسنانى وجريت كالرهوان لأقتحم داركم يا "سباعى" دون استئذان، فى حجرتك وجدتكما! لم تنفعل منك شعرة، كنتما فى حالة أشبه بحالات الوجد والتماهى، "سنسن" رأسها على ساقك كطفلة مسبلة العينين آمنة، وأنت تمسد شعرها بحنو أبوى أو أخوى أو....أى شئ!

شعرها يقف فى بعض مواضعه تلقائيا ثم ينام كأنه على أنغام موسيقى حالمة. إذن لم تكن رؤى يا "سباعى"! العصا فى ركن الحجرة، وخاتم "على" فى بنصرك! أشرت لى بالجلوس، تمنعت، أرفض أن أشاركك اللعبة التى انقلبت جدا، تقول إنها لنا باختيارها،

أخبرك أنها لك وحدك ولن أمضى معك، أتنحى عن مشوارك يا "سباعى"، ولكنك مضيت فى طريقك، فى عنادك، فى صلفك، صار زهوك بحجم الفيل.

كيف عرف البكاروة أن "سنسن" قابعة عندك؟ تتلذذ بأنسك، ترتاح لمداعبتك من دونهم. قاد "على" مجموعته ولِدَاته وقدم إليك، أخرجت أنت له رأسها من الشباك وهى تدلدل لسانها، يضرب "على" الأرض ويزمجر، تخرج لسانك بارتعاش، ينصرف العيال متوعدين بهدم داركم فوق رأسك.. رأسك الحجرى.

إنها لحظة يا "سباعى". لحظة بعدها جاءت الكارثة وحطت الطامة. روحك . يا عزيزى الراحل تحت جوف الثرى . أبت إلا أن ترتدى أرواحا عديدة، عُلْيا، مختلفة. ليس هناك قانون . مهما كان . مؤداه أن بعضنا يركب فوق بعض كأننا نصعد درجات سلم أبدى لاينتهى! يهدم السلم أو يحرق وتلغى الدرجات. أهذه روحك يا "سباعى"؟ أأنت مخلص آخر جاء من جوف التاريخ المطموس؟

هى اللحظة، جاؤوك عن بكرة أبيهم، رغم أن البكاروة تتحدر شمسهم عبر شفقها الغارب؛ إلا أنهم جاؤوك كالنمل الزاحف على شريط ضيق، مسيرة محتشدة من أجل "سنسن"، ماسر هذه الكائنة التى يخرجون برابطة المعلم لاستعادتها؟ "قشة من زمن المجد الغابر يتعلقون بها فى زمن اللامجد" كان هذا كلامك أيها الفيلسوف الصغير، ما لنا وقشتهم التى قصمت ظهرك يا عزيزى المكابر النبيل.

إنها لحظة يا "سباعى". لم تكن "سنسن" التى نعرفها، تضاءلت بجسدها ونفذت من بين أسياخ الحديد فى الطابق الثانى لبيتكم

الطينى، أطائر خرافى نَبَتَ له جناحان خرافيان؟ طائر الرخ يا "سباعى"؟ واللهِ كان لـ"سنسن" جناحان طارا بها وحطا فوق رأس "حسين بكر"! ويعود الطائر سيرته الأولى كحيوان أرضى له أنياب بيضاء مفزعة وجدت الطريق لرقبة الرجل المنطرح أرضا، دماء حمراء قانية تتسرب من تحت أقدام الرجال، وكانت الطلقة يا "سباعى" وأنت ترقبنا من فوق كالمذعور، "سنسن" تتمدد ولسانها الأحمر يرتعش، لكن بجنون.. دقات قلبها كهرس الجرار فى الأرض الشراقى، لا تزال حية، بقية روح هائمة مع رعشتها المنقبضة، وهَمَدَتْ إلى الأبد. وأنت أيها الكائن الأثيرى، العملاق، لبسك قناع شمشون الجبار، فخلعت أسياخ الحديد الواهنة وقفزت، لم يكن لك جناحان، قفزتك الطفولية المسترجلة أسقطتك فى وسط الحلبة، دماء رجل البكاروة لم تجف، و"سنسن" راحت، تنحنى عليها لآخر مرة، تمسدها. لحظة أخرى.. لحظة أخيرة مع كعب بندقية يصدم رأسك كجبل فولاذى. كلهم داسوك يا فقيدى. فوق "سنسن" كنت ترقد، حتى بعد أن انصرفوا وتركوك معها، دماؤكما ذابت، تداخلت، امتزجت. ذهبت أنت إلى قبر حقير فى طرف القرافة، وهى جرها الجرار لقعر المصرف البحرى، و"حسين بكر" دفن فى مقابرهم.

تُرى من منكم . من الثلاثة الذين ماتوا . سوف يدخل التاريخ؟

لا يهم.. كل هذا الهراء

أبعث لروحك سلاما دائما ينخلع له القلب. لا تنس سلامى لـ"سنسن" وأنت تمسد شعرها.

مشــاركات متميــزة

قبر يليق بكائن أحمق

◇ أشرف محمود الجمل

(إلى خالد علام [1] / كافكا)

عندما أنهيت قراءة تلك الرواية [2]، شيء ما بداخلى . لابد . قد تغير. كيف يستعمرنا كل هذا الصمت وإنسان ما يتعذب، حتى لو كان هذا الإنسان من حروف على ورق؟!

عجيب هذا المكان المسمى بالمقهى. شغل طاولتى عجوز. اخترت أقرب طاولة له. على الدوام أرقبه. دائما الغرباء على المقهى كالذباب.الضجيج يسكن الأرض. رواد النقهى يتصايحون كالصم. المذياع لا يكف. هدير السيارات لا يهدأ. كم هائل من الذبذبات المستقيمة والحلزونية والدائرية والملتوية يخترق آذاننا. تلك الذبذبات

١- خالد علام (1965) روائى مصرى

٢- رواية (المسخ) لـ فرانز كافكا (1884 . 1924)

سبب تشوه جماجمنا. يترتب على ذلك عدم استواء المادة الهلامية المسماة بالمخ. هذا هو مبعث الأفكار المشوهة لدى إنسان العصر. أوضحت للطبيب ذلك. نصحنى ارتياد الأماكن الهادئة. مع الهدوء يغزونى طنين نحل يكفى إغراق مدينتنا عسلا جيدا.

قررت ألا أراجع الطبيب. الأطباء دائما فهفهم بطئ. المرضى يدعون أشياء غريبة، لن يكفوا عن الشكوى حتى لو أتاهم الطبيب بمعجزة.

الجو خانق. المقهى عتيق. المراوح متهالكة تتدلى من أسقف عالية. تلك البنايات غبية. فى النهاية لا هواء يتحرك!

العجوز ما زال يحتل طاولتى. نفس الجماعة يتوسطهم الرجل ذو القدم العملاقة. يلتفون حول "الدومينو". يلطمون بها الطاولات. يهللون ويصفقون ثم يصمتون. حالت بينى وبينهم تلك اللغة الغريبة التى يتبادلونها "شيش . بيش".

صرصار بنى عجوز بجوار الحائط يجر ساقا مدمرة. يقف كلما تحركت قدم بالقرب منه. ثم يعاود السير بصعوبة. "كافكا" مات مصدورا. حوَّلَ "جريجور" إلى صرصار ثم تركه الأقدام تسحقه. أن يسحق صرصار كان على الدوام حدثا عاديا. لكن بعد أن حلت روح "جريجور" المعذبة جسد الصرصار صرت معذبا. مالذى يجعلنا نقرر فجأة أن نسجن روح إنسان بجسد كائن أحمق؟!

عندما أدرك الصرصار بيته، سقط عن كاهلى قلق عظيم. إن أكبر ما يجمعنا هو النشاط الليلى. ليس النهار هو الوقت المناسب الذى تسير فيه زاحفا، جارا ساقك المدمرة. ما الذى يجعلك تسير

وسط الغرباء وتجلس وحيدا على طاولة، تدَّعى لنفسك حق امتلاكها؟! يجب أن تكون أكثر حرصا وسط الغرباء. النهار دائما زحام. لكن الليل كئيب وصامت. تنام الأفكار نهارا وفى المساء تحلق برأسك كائنات ليلية تصرخ. تأتيك أسرابا تلو أسراب. وتلك الأقراص المستديرة البيضاء التى لسنوات حرص الطبيب على أن يوصيك بها، لا تجدى شيئا مع هذه الأسراب. فقط تُغَيِّبُكَ. يريدك على الدوام مغيبا. فليكن الأرق هو اختيارك الوحيد حتى لو عششت بك تلك الكائنات.

عندما أوجه نؤشر المذياع إلى (لندن . عالم الظهيرة)، تهاجمنى الأحزان. صبى المقهى يتحرش بى. يأمره صاحب المقهى أن يتركنى وشأنى. أحيانا كثيرة يبدو هذا الرجل إنسانا! لكن يظل عالم الظهيرة يفجر الألم بصدرى. لما ترك العجوز طاولتى استرددتها. نقلت حاجياته إلى طاولة بأقصى المقهى. كان يملك جريدة اغتنمتها. فى الجريدة صور انتزعتها. فى الصورة رأس فتاة محجبة بدون جسد ملقاة بجوار الرصيف. دماء طازجة تسيل من عنقها. خلفها هيكل حديدى "لباص" مدمر. رأس وحيدة تتوسد الأرض. ينام خدها الأيمن فى سلام. لاخدوش بوجهها فقط تلك البقعة من دماء ترسم دائرة غير منتظمة. تحيطها نعال وسراويل عسكرية. رسمت خطا بين "الباص" والرأس. خط شطر الدماء نصفين. وضعت رأسها برفق فوق الطاولة. تقاسمنا شايا ساخنا.

فرق كبير أن تجلس أمامك فتاة على مقعد من إسفنج تتقيأ كلاما لا معنى له. أو أنْ تنظر خلف عينين مغمضتين لفتاة بلا جسد ودون

حوار مسموع. قَبَّلْتُ جبهتها فابتسمت.

خرج العجوز من الحمام تسيل المياة من رأسه وذراعيه. يقف أمامى يجفف صلعته قبل أن يلبس طاقيته.

. كيف حالك؟

سألنى العجوز. واريت رأس الفتاة ولم أجبه.

تشتاق إلى رفاق المشفى. حيث الأسوار عالية والأشجار ضخمة والدموع كثيفة والصراخ لا يهدأ. هناك لا أحد يحاصرك بنظرات تعجب. يفصلكم عن المدينة رمال صفراء ونخلات بنية ذات خوصات خضراء بلا تمر.

بهدوء قالها الطبيب. فرحلت.

لا أدرى كم من الوقت مضى وأنا أصرخ. وجدته مقتولا. سَحَقَتْه قدمٌ، دُمِّرَت سيقانه وبعثرت أحشاؤه. مهما وضع فيك "كافكا" من إنسانية لابد أن تعترف بأن هذا غير كاف لأن تصير إنسانا، وأن تصير إنسانا تلك هى الخطوة الأولى قبل أن تسكن رأسك رصاصة أو أى شىء من هذا القبيل فى مكان ما من هذا الجانب المظلم من العالم. تأكد ألا شىء الآن يحميك من النعال القذرة. أنت من استسلمت لمزحة كاتب لم يملك لنفسه إلا أن يستلقى فوق سرير بدائى خشن ينتظر موت المصدورين. أنت فى النهاية من قبلت أن تتمرد على طبيعتك دون أن تعرف عواقب ذلك. لك منى أن تدفن كما يليق بكائن أحمق. ولا تسألنى شيئا آخر غير المرارة.

عندما عدت للعجوز لأخبره عن حالى، كان قد رحل، وكأنه المسألة برمتها لا تعنيه.

. لابد أن تعود..

قالها الطبيب وأنا مازلت أصرخ فى الرجل ذى القدم الضخمة. كارثة أن يقف أمامى كالأبله تطل أصابع قدمه الضخمة من نعل بالٍ. كارثة أن يتدلى لسان من فم صامت. كارثة أن يلف الجميعِ صمتٌ. ودون استهجان ودون اعتراض.

تفلسف أحدهم: ما الذى يجعلك تعتقد أنه القاتل؟! لم أجبه. لكن انظروا جميعا حجم قدمه.. وهذا الفم الصامت وهذا الغباء فى عينيه.

عدت إلى المشفى عندما ألح على الطبيب.

لفترة من الزمن لم تعد تهتم بحسابها. حجبتك أسوار عالية وأقراص بيضاء مستديرة عن زيارة قبر صديقنا الصرصار.

هناك وسط الرمال الصفراء وتحت النخلة العقيم دفنته. بنيت له قبرا فخما، قبرا يليق بكائن أحمق.

"جريجور" شاب يعمل بائعا متجولا. كان سعيدا بترقيته حديثا، فهو بوضعه الجديد يستطيع سداد ديون أسرته المكونة من أبوين وأخت تصغره. يستيقظ "جريجور" ذات صباح، بعد ليلة محملة بأحلام مزعجة، ليجد نفسه وقد تحول إلى حشرة مدرعة هائلة الحجم..

تعتنى به أخته لفترة. لكن عندما يطول الأمر ويتحول إلى عبء وتفقد الأسرة الأمل فى شفائه. ويثبت له بالأحداث أن وجوده غير مرغوب فيه، يصاب باكتئاب ويمتنع عن الأكل.

عندما يموت، تشعر الأسرة براحة وتستأنف حياتها من جديد.

جراد بلا ضفائر

◇ فارس محمد الغلب–العراق

أعفيت يدي من مهمتها بعد إخفاق مربك في العثور على ورقة خالية، أو حتى قصاصة أدون فيها جملة مرقت في ذهني، وأطبقت على خناقها عند عتبة نسياني المزمن. أحدق في كدس أشيائي المكتظة وهي تثقل طاولة المقهى، كان ينقصني لحظتها تفسير ساذج؛ على أن ذلك الكم غير المعقول يسكن حجرات سترتي، أرنو اليها بإشفاق؛ ربما لاني كنت في طفولتي أكدّس الفوضى عينها على مساحة غرفة عمتي؛ بحثا عن لعبي في دهاليز نسياناتي، بالأحرى حيث اواريها بعيدا عن دائرة من الارض الحرام؛ تخضع لمشيئة عصا أبي العجراء المرعبة، تلك التي لا تريد الاعتراف لي بتسلية تليق بتلميذ غير لعبة الكتاب المدرسي. كان في المرات التي تراني عمتي منهمكا

بترتيب متاعها بفوضى اكبر من سابقاتها، تضطهدني بمقولة باتت رديف فشلي المر في العثور على مقتنياتي الحميمة:

. العن الشيطان يا ولدي وعاود البحث عن ضالتك !

كنت شديد التعلق بعمتي، مطمئنا . بأنانية لا أقصدها . إلى عجالة الأيام التي نفتقد دفق ظلها الحاني بيننا، فما أن يبدأ رحيلها الى بيت الزوجية حتى يتلوه رحيل معاكس الى بيت الأهل، لم يكن رحيلها بالمعنى الأشمل للرحيل، فدار زوج عمتي لا يفصله عن دارنا سوى دارين أو ثلاثة، في قريتنا الصغيرة التي لا تكلفنا دورها القليلة المتناثرة . كأحجار ضاربات الفأل . أكثر من عملية عد بالأصابع. كانت تصر على حمل حوائجها عند كل رحلة ذهاب وإياب، فنهرع نحن الصبية إلى محاكاة النمل في إصراره المثابر على حمل أثقال تفوق حجمه، كنا بمرح الطفولة كله نتقاطر حاملين متاعها بأحضاننا وفوق رؤوسنا، ومع الايام طوعنا التراب تحت اقدامنا ليغدو جادة معترفا بها في القرية، ولأن زوجها من أقربائنا الأدنين، لم يصل الخصام بينهما إلى فراق لا رجعة فيه، وحين يراها أبي مطرقة تقدد التراب بعيدان الخيبة يقول:

. لا غرابة في تناطح اعمدة البيت الواحد عند هبوب العاصفة.

لكنه يرمي على أسماعها ما يذكرها بالتزام نهجه الصارم؛ عندما يجد زوجها يفرط في ترك الحبل سائبا بايدي حريم بيته. قال لها وهو يشاهدها تلبس ثوبا أحمر:

. لا تستهوي الألوان النزقة الا من يشتكين قصورا في عقولهن.

كانت عمتي مولعة بالسحر حدا لا تريد معه السماع عن علاقة

طيبة بين زوجين لا يكون (العمل) هو الفاعل في ديمومتها، وتطهير بيت الزوجية من شبح الطامحات في بسط فراش ثان على أرضيته؛ لا يستوي إلا مع إدامة العمل عند كل سانحة فرصة، ومع الأيام صيرت معدة المسكين مختبرا لتجاربها محسومة النهايات، أصيب بعسر هضم، تسمم مرات ومرات، وشكا من حكة جعلته يلزم الدار ويعتزل مجالس الرجال لأيام كثر فيها السائل عنه، كنت أتسلل خلسة الى دار زوج عمتي لأدفن عملا عند بوابته العارية؛ الا من كلب مسعور يضطرني الى ملء مخابئ أثوابي بهشيم الخبز كرشوة غير مضمونة العواقب، ذات مرة استنفد حيلتي وأرغمني على جلب كلبتنا التي كنست بذيلها الارض قبالته؛ كي أمرق إلى حيث تنتصب البئر بسانيتها العملاقة، ذلك النهار كان مصيريا في مخيلة عمتي، أو كذلك أخبرتني ساعة استحلفتني بأن أرمي خرزة حجرية في بئر أهل زوجها على غفلة من ساكنيها. سألتها:

. عمتي ما هذه؟

. خرزة سلوى حدّادية.

. ولمَ أُسقطها؟

. لأن من وضعها في متاعي يريد لها أن تحدّ زوجي عني وتجعله يسلوني.

. نسقطها في بئرنا.

. ما لم يسندها قعر بئرهم قبل غروب الشمس ستنال الخائبات مرادهن..

كثيرا ما كنت أرفد مبخرتها بوقدة من الجمر اللاهث، لأنه

الجمر الذي يتفاعل مع الحرمل في طرد الخبيث من البيت، في حين تفسد وقدات التنانير مفعوله، وتحد من رائحته الزكية؛ لكونها من دمن الاغنام فج الدخان، وهي بالمقابل سريعة الذبول إذا ما قورنت بوقدة من الرمث، تدوم ليلة بأكملها في مواقد القهوة، وتصابح حارثيها وما تزال حمراء متقدة مثل أعين الجياد.

جميل على وجنة قريتنا ما زلت أدخره لعمتي، كانت من لازمني فيه حزن ذلك اليوم الخريفي البعيد، وعلمني كيف يأتلف الدمع والضحك في آن واحد، كيف يكونان لذيذين معا. يومها بكيت كثيرا وأنا أتنازل عن ضفائري تحت وطأة عصا والدي، التي ارتفعت قبالتي كأفعوان متأهب للعراك، نزولا عند رغبة المعلم الذي أخبره؛ أنه لا يدري كيف يجري التفتيش الصباحي على تلميذ بضفائر. أبي رق وهو يرى الانكسار الذي نال مني بمخلب وناب، وغاب عن عنفوانه المعهود، ليكشف لي أول مرة عن جبل من الحنان يقبع خلف ملامحه القاسية؛ حتى شعرت لحظتها أني أنا المطالب أمامه بالمواساة وليس العكس، ربما لأني لم أشهده على تلك الصورة المهزوزة من قبل. تركني إلى حجر عمتي وقال مطأطئ الرأس، وهو يتعثر بأغلال رجولته الغاربة:

- ابك!! حقا لقد ذهبت الضفائر مع رحيل الفرسان الكبار الذين ينقضون جمتها على صهوات جيادهم في سوح الوغى.

انتبهت وأنا أخوض نكوصي الذاكراتي إلى مخبأ قميصي . الناجي الوحيد . الذي فاتني نبش محتواه. دسست يدى فيه بعجالة،

لا شئ سوى خارطتي الأثيرة،المغبشة، الهرمة. كنت لسنوات وما أزال أركنها لصق قلبي، لا أدري بالضبط متى ولماذا أثقلت روتين أيامي الحاشد بهذا الطقس الغريب؟ لكني ومنذ زمن ليس بالهين فطنت إلى أني أتحسسها في مكانها المعتاد كجزء يكمل كياني. وفي المرات التي أكون فيها خارج المنزل ولا أجدها تتطوح على هدي النبض مني، أسجل خسارة مواجهة أخرى مع نسياني الغاشم، ذاك الذي جرعني هزائم باتت تقربني من لقب النسّاء الأكبر في هذا العصر.

امعن النظر في خارطة عتيقة من الورق المقوى بحجم الكف، بدا لي العالم أكثر فوضى من أي وقت آخر، قاراته طحالب تعوم في ضباب شفيف. همست لنفسي: خارطتي المتقادمة!! ضربتها بظهر كفي.. يمكنني الآن انتهاك قراراتي السابقه بالاحتفاظ بها، ربما أستغني عنها وأجد بديلا لها عند اقرب مكتبة تصادفني، ذلك قرار في متناول يدي الآن، وسينهي حملتي في البحث عن ورقة تستوعب جملتي. قلبتها وكتبت على ظهرها "عندما يصدق الحلم تفقأ عين الحقيقة" أجريت عليها بعض التعديلات "تصم الحقيقة" "تخرس". شطبتها ثم كتبت آخر تعديل "عندما تصدق احلامنا تموت الحقائق" ربما سمعت او قرأت من قبل جملة كهذه، من المؤكد اني مررت على فكرة بالمضمون ذاته، لا خلل في ذلك فقد حصلت على فكرة خصبة لكتابة قصة، ولتكن الجملة مطروقة فانا بصدد كتابة قصة وليس ضم جملة مجردة الى نص ما، نعم كان ذلك في طفولتي، نعم، وإذا أسعفتني الذاكرة فإن عمتي أسمعتني ما يقترب من نص الجملة إياها، نعم.. نعم كان ذلك منذ أمد بعيد وفي قريتنا بالذات، تحديدا في أحد

الصباحات بعدما وجدتني أرتجف بين احضان عمتي، قالت هي قطعت عليها رقدتها بهذيانات ضاجة جعلتها تغادر فراشها وتطوقني بذراعيها، بحنان أحال وجهها الى سبيكة اندهاش كالحة، وبصفعات متلاحقة أعادتني إلى صوابي، أخبرتها، عمتي أنه حلم فظيع قض هناءة مضجعي، تأكدت هي من أن الوسادة في مكانها الصحيح، قلبتها لتتأكد أني لم أغش في تنفيذ وصاياها بوضع تعاويذها وحجبها وكسرة من الخبز تحت الوسادة، كباقي الليالي المنغمة بوعيدها الموتور. قالت والألوان ما تزال تصطرع على وجهها الذاهل:

. لم تقرأ المعوذات قبل ان تنام؟

- كلا عمتي قرأتها ثلاث مرات. أطرقت وهي تقلب الأمر على نحو مغلوط يتماشى وخيالها الخصب، فوجدتني أجيب كي لا أدعها تذهب بعيدا:

. عمتي لم أتناول طعامي منذ أسبوع إلا معك ومن الصحن ذاته!

. لا.. فقط كنت أحصي عدد العجائز اللائي أكدن لي ان صرائر البرنوطي تصلهن ممزوجة بكميات من التراب و..!!

. حبذا لو تتوارى العجائز قاطبة من على وجه الأرض!

. ذلك لكي لا أرغمك مرة اخرى على الذهاب إليهن، الآن أحز حلمك ولا تدعه يبطل! أشرت بأصابعي مجتمعة الى فمي في محاولة للهروب من الموقف. تابعت هي بإصرارها المعهود:

- لن تفطر .. كي يثبت الحلم، لكن قبل ذلك اغتسل وأزح عن وجهك بول أبليس.

وكالنهايات المحتومة كلها التي أنصاع فيها لتنفيذ إصرارها الماورائي أومأت بالايجاب؛ لأنني أدركت متأخرا أنها تبحث دائما في أحلامنا عما يقترن وحالها، لكي تطمئننا وهي تضع بإزائها تفسيرات مقبولة تصب في قارورة تطيرها، لكن الأمرمختلف هذه المرة، وليس بمقدوري السير على حبل مشدود كي أروي لها حلما ورديا، أتصرف باحداثه بما يصعد من تفاؤلها كما أفعل على الدوام؛ فالحلم كان كابوسا مرعبا نال من قريتنا برمتها، ناسها، بهائمها، جماداتها، ترابها، سمائها، قصصت لها الحلم دون زيادة او نقصان:- عمتي رايت في منامي أسرابا من جراد أسود تغطي سماء قريتنا، رأيتها تسد عنا قرص الشمس، تهبط على أرض القرية، تحاصرنا من جميع الجوانب، الجرادة بحجم إنسان، كل جرادة تتخفى وراء قناع، كبيرهم أشار إلى السماء، كسفت الشمس، عصفت رعود، أصابتنا صعقات برق ليس بلون البرق، عمتي لم تمض لحظات إلا ودور قريتنا قد أزيلت من أساساتها، سيارات غريبة يقودها الجراد تجوب الأنحاء، شوارع عبدت للحظة، لا أدري كيف اجتمعنا في ساحة القرية بفترة وجيزة، كنا نرتجف رهبة حين تقدم كبير الجراد. قال وهو يخاطبنا بكلام مرجع بوشيش صم آذاننا، كالذي يثيره الصغار حين يعبثون بجهاز الراديو:

. الجراد يملك آجالكم وسنضع لوحة نقرر فيها أجل كل واحد فيكم!! سأله مختار القرية:

. أين ذهبتم بقريتنا؟

. حفرنا لكم مجحرة كي تعيشوا فيها.

ـ وماذا نسمي أنفسنا ونحن نزاحم اليرابيع والضباع على مجاحرها.

ـ منذ اليوم لا ماض ولا أسماء لكم وستكون لكم أرقام وألوان فقط.

ـ وأسماؤنا!!

ـ عمل الجراد على زرع النسيان في أدمغتكم إلى حد لن تتذكروا فيه أبعد من اليوم الذي تعيشون فما حاجتكم إلى الماضي والأسماء؟!.. عمتي كانت جلودنا تتبقع وتأخذ ألوانا اخرى، المختار بلون قوس قزح، أبي وعمي بزرقة متفاوتة، وأخي الرضيع ابيض كثلج كانون، وأنا بصفار مح بيضة، وأنت وردية عمتي، زوجك أصبح بنفسجيا، ملابسنا بألواننا، أرقامنا وشمت على جباهنا بإيماضات فسفورية، المخيف عمتي رأيت كبيرهم ينادي الوردية 612 والبنفسجي 656، رأيتكما أنت وزوجك تلبيان النداء وتسيران وجهته وكأنكما نائمان، صرخت في وجهك عمتي وشتمت الجراد جميعه، صاح هو بالجراد:

ـ الأصفر 101 دونوا اسمه في لوحة الآجال، واقتادوني، كنت تضحكين عمتي وأنا أصرخ وأصرخ، قلت لي اذهب إلى الجحيم أنا وزوجي الحبيب سنرحل الى القمر، وأقسمت عمتي أن كبير الجراد يفي بوعوده ولا يعرف الكذب أبدا. كانت عمتي تصغي بالخوف ذاته ولا تكل من ترديد أسماء الله الحسنى، وحين انتهيت قالت:

ـ الاحلام لا تصدق يا صغيري؛ لكننا نحن البشر نصفف الاحلام بأزاء الحقائق ساعات وهننا وخذلاننا !!!

الصفقة

◇ مختـــــار عبد الوهاب

يا فجر القضية اللى باين فى قلب التاريخ
وشمتك عروسة فى صدر الخريطة
وجوة الخريطة غشاء البكارة يضيع

أعرفك بجلبابك المرقع، ووجهك المستدير، وعينيك الضيقتين، ولون بشرتك الطينى، تجرجر خلفك قبقاب الجميز، فيصنع أثرا متصلا على رماد الطريق، تنظر إليه ونظرك فى اتجاه السماء: "إحنا رايحين فين؟" فلا يرد وهو يعلم، وأنت لا تعلم أنه يعلم! يقبض ساعدك الرفيع الأيسر بيده الغلسظة اليمنى، تلهث خلفه وهو واسع الخطو، وأنت تلتفت حواليك ليعلق نظرك بالمارين، فلا يعبأون ولا تمل ولا يكترث، أنفك الدقيق يؤكد أنك لا تشم ما يحاك لك! ورأسك الذى يشبه الكرة الشراب دفعه أن يتصرف معك هكذا، غير أن أذنيك الصغيرتين جعلته يتعامل معك بشىء من الحذر، فيطمئنك

بين الحين والحين حتى لا تتمرد "ما تخافش حلرجع بسرعة". وعندما تجلسان لتستريحا يذهب فى تفكير بعيد، يعيد حساباته، ورأسه [1] بين كفيه، تعبث فى كعبك وأظافرك، وقبقابك يسد الطريق، وتترك مساميره أثرا أسفل إبهامك، فتنف عليها وتمسحها باللعاب.

عقلك فى مسقط رأسك حيث حلقة الأطفال لا تكف عن الصياح والغناء، يصنعون قاطرة: الخلفى ممسكا بذيل جلباب الأمامى، وصوتهم يأتى ممتلئا وقويا ومصحوبا بضربة قدم تهتز لها الجدران الطينية "أنا العصفور الاخضر[2] الاخضر.. أمشى على الحيطة واتمخطر.. مِرَاتْ ابويا دبحتنى.. وابويا الندل[3] كَلْ[4] لحمى".

ولن يمهلك تتذكر الأنشودة كاملة، وأنت أيضا لا تحفظها وكنت تدندن بها فقط، وخاصة حينما يرد ذكر أختك [5] فتقف وترفع قبقابك إلى إبطك وقدماك حافيتان ستأخذ حرارة الطريق من جلدها طبقة، وسيوقفك خارج الكهف[6] تعبث بأصابعك وتفرقعها، ويغيب يغيب ثم يظهر متقدما لرجلين أحدهما أصلع تملأ وجهه لحية كثة، وآخر يغمغم كثيرا بصوت غير مسموع، تلمع عيونهما حين تبدو هادئا، وتوارى خرقا فى ذيل جلبابك حتى لا تبدو قدمك النحيلة، وحين يضع الأصلع يده على كتفك ليديرك أمامه تنظرها بعيدا فيبتسم ابتسامة صفراء ويدور هو حولك.

وأنت مكانك يتقاطر الناس عليك، وعند انتصاف النهار يحترق شعرك المجعد يغلى رأسك بحكاية العصفور الأخضر وزوجة الأب، والأخت المخلصة، وتقف فى طابور لا تعرفه ولا يعرفك، ويأتى صوت

حامل الجرس الصغير ينعق فيصفق الواقفون، وحينما تصعد إلى كفة الميزان ليعادلوك ذهبا لا يستطيعون، فينعق الناعقون أن عادلوه نحاسا أو حديدا أو رصاصا: فلا ترجح كفتهم، وأنت واقف فى الكفة الراجحة وترمقه يقف بعيدا مبتسما، وما زالت أسنانك تقضم أظافرك، وعيناك زائغتان بين الوقوف، وكفتهم ممتلئة بالحلى [7] والصواريخ وقطع الحديد وبقايا الدبابات وأجنحة الطائرات وبقايا مصانع [8] وجماجم تلاميذ مدارس ورؤوس لا تستطيع تصنيفها ولن تستطيع، وأوراق قديمة ورجال كأنصاف النساء ونهود، ومع ذلك لا ترجح، ويؤكد الكهنة والعرافون أن كَفَّتَكَ لن ترتفع وأن كَفَّتَهُم لن ترجح، وينتف الأصلع ذو اللحية الكثة لحيته، ويتوه صواب الآخر ويرتفع صوته وتشيب رؤوس الواقفين، ولا أدرى ماذا حدث لك بعد ذلك. كل الذى أعلمه أن اللحية الكثة أخذتك ورأسُك مستديرٌ إلى الخلف تراقب حذاء أبيك الفاقوسى، والواقفون يقبلونه ويحيونه على ما أنجز، ودمعتك الساخنة تسقط فوق جرح القبقاب فيبرأ...

وطلع بعد كدا عصافير كتير خضر

لأ طلعت غربان سودا .. وجماجم

وتاريخ مكتوب بالدم

وطابور من أطفال مردة... على باب سلطان لوطى

ولم تنته الحدوتة عند هذا الحد بالرغم من توقف العصفور الأخضر عن المشى والبخترة فوق الحائط، وسيرى المتتبعون لحبكة القص أن العقدة لم تأتِ بعد وأهل اللغة سيغيرون "مرات" إلى زوجة،

وسيعتقد المحللون السياسيون أن الأخت أخطأت حين دفنت عظم أخيها تحت عتبة البيت، والمتلقى العادى سوف يربط بين العنوان وبيت الشعر، والمتلقى الفذ سوف يناقش مسألة الميزان، وأنت سوف تذهب خلف اللحية الكثة، لا تعرف ما يراد بك ولن تعود مرة أخرى مخَلِّصا أو صلاح الدين.

---

1. التى لا تشبه الكرة الشراب بل تشبه كسر الزجاج
2. كان غالبية الهتافة يخرجون حرف الخاء كالغين
3. الندل : العرس
4. بالبحث في الفلكلور الشعبي وجد أنه "باع لحمي" وليس "كل لحمي" مع كون "كل لحمي" منطقية إلا أن "باع لحمي" هي الرواية المعترف بها
5. يأتي إمتداد بعد ذلك للأنشودة يفيد أن أخته أخذت العظم ودفنته في صحن الدار وهذا ما يؤكد منطقية "كل لحمي"
6. التي هي محرفة عن الكامب
7. لم يتم تحديد عيار الحلي لكون كلمة عيار مرتبطة بموضوع الحرب
8. يؤكد المدعو أبوك أنها مصانع بسكويت وهامبورجر ويعتقد المدققون أنها حربية

وما تبقى من شظايا المحار

◇ جمال فايز - قطر

1

ومازلت، كلما ذهبت إلى شاطئ المدينة أراه، كأنما لا يبرح مكانه، بقايا إنسان، يستر جسده وزاره الأصفر، و"فانلته" البالية، ويئنهم بموال يكاد لا يتوقف، يصلني رخيما نحاسيا شجيا يغريك سماعه، ويزعجك إن طغت عليه الآلات الرافعة، التي جيء بها من خارج المدينة، ترفع حجارة نصف طن من على الشاحنات، تضعها على شاطئ المدينة، متراصة وبعضها فوق بعض، فتحجب البحر، وتجثم على رماله الناعمة الذهبية، وما تبقى من شظايا محار.

2

عرضت عليه ذات مساء، رغبتي في مساعدته بما يشاء، وخزني بنظراته الحادة، قبل أن يتركني ويتجه إلى سفينته، تتبعته بنظراتي وهو يدخل في جوفها، سمعت بعدها حشرجة موال، يتخلله صدى طرقه على جدار سفينته.

3

بعد الانتهاء من تجميل شاطئ المدينة، جاءت شاحنات أكبر، وبدأت الرافعات، برفع السفن الخشبية، الموجودة على طول الساحل، وأخذها لمكان بعيد في اتجاه الغرب.

4

ذات مساء رطب، رأيته أول مرة، يمشي إلى داخل البحر، بينما سفينته مكبلة بالحديد، معلقة في الهواء، تضعها الرافعة على إحدى الشاحنات، وكنت أسمعه، بالرغم من سيره متوغلا في داخل البحر، بالرغم من أصوات ماكينات الرافعات، وزمجرة السلاسل الحديدية، وأنات صفير الهواء، الخارج من تجاويف السفينة، وهدير البحر، وطيور النورس، ظللت أسمع مواله، يصلني هذه المرة محتضرا لا يكاد يسمع.

التفت ناحية الغرب، حيث تُسير الشاحنات بعضها وراء بعض، تصغر، تختفي في قرص الشمس الأحمر القاني، وطائرة مدنية، تمر من فوق رأسي، تنفث دخانا أسود ، يتلوى مثل الثعبان، تتجه إلى مطار المدينة، تلج في الغيم، تختفي لثوان قبل أن تظهر ثانية.. مضت سنوات والسماء حبلى بالغيم، لكن لم يسقط مطر، نصلي صلاة الاستسقاء، ولا يسقط مطر.. لا يسقط مطر.

نظرت ثانية إليه، عدت لا أرى منه إلا رأسه، يلعقه موج البحر، ويبتلعه اليم.

أوراق مطوية

◇ أمانـــــى الديســطى

1

عند الموقع الواطئ أشب على قدميّ، أتشبث بالحجر المتقلقل من كثرة تعلقى به، أصعد زاحفا على بطنى، أرفع ساقى فأسمع صوت تمزق.. تسكن حركتى للحظة يحاصرنى فيها وجه أمى لكننى أواصل معتمدا على مرفقى مادا رقبتى لآخرها، الآن أستطيع رؤيته.. وجهى المعكوسة صورته هناك.. فى الأسفل.. حيث ماء البئر.

كبهلوان تدرب كثيرا على حركته أفلتَ قبضتى، أضع ثقل توازنى أسفل القفص الصدرى عند أعلى البطن، أتأرجح متوازنا وأنا أتابع رجرجات الماء فى الأسفل، أمد أصابعى ووجهى يتموج فى شبه عتمة تضيع فيها ملامحى، أخرج الورقة المطوية من جيبى وأغنى . كما يفعل هو حين يرسم . ولقطع صغيرة أمزق الورقة ملقيا بها لأسفل حيث عتمة البئر والوجه الشائه دون ملامح.

2

الملك لك لك لك.. يلتوى العنق وترتفع الرأس الضخمة، تضيق حدقة العين وهى تتابع طيرا رماديا يمرق فى السماء ويختفى فوق حافة الشباك، تعود الأصابع لما كانت تصنع: تمسد وتكور وتطيل،

يهبط بجذعه لمستوى الطاولة الخشبية، يحرك اللوح بما عليه أمام عينيه، يغيرزاوية المنظور، يدقق، يمط شفتيه ويعاود العمل.

3

على الشباك إصيص فخارى تخفى حوافه نبتة "عتر" وعندما يهب الهوار من الباحةالواسعة أمام البيت تهتز النبتة ويتسلل عطرها مخترقا الأبواب والحوائط إلى أن يصل لحجرتهاويقف منتظرا أن تفتح له، وحين أراها تهبط الدرج الرخامى يتطاير خلفها ذيل فستانها كفراشة ربيع أعرف أنها سعيدة، وأنها لابد ستنحنى وتقبلنى فأشم رائحتها الحلوة، وأنها أيضا قبل أن يخفيها السور سترفع وجهها نحو نبتة "العتر" وتبتسم.

4

أمى تجهز العشاء لكل من بـ"الدار"، وقبل الثالثة بقليل أراها ترفع المفرش الأبيض الدانتيل . فوق خرومه الدقيقة كنت أنثر السكر الناعم حتى إذا رفعته أمى تكون رسوما مدهشة قد انطبعت فوق خشب الطاولة العتيق . وأراها تضع مفرشا آخر أرق حالا تتجاور مربعاته حمراء وزرقاء وفوقه تتراص أطباق الطعام وأكواب المياه وملاعق ذات مقابض ملبسة بالعاج بقيت من زمن تولى ولم يبق منه سوى لوحات معلقة بأطر ذهبية وبعض أثاث متناثر تهرأت قطيفته الخضراء.

وكانت أمى تضئ المصابيح القديمة فأرى أشباحهم فى الضوء النحاسى تتحرك فى الأركان وتعبث فى الستائر أو تجذب المقاعد

فتصر صريرا جارحا فوق الأرضية كابية اللون والتى ظلت تعانق فى سكون نقوش الجدران الصفراء حيث سقط الطلاء فى بعض مواقع منها فبقيت كمريض البهاق، تعانى ورداتها البارزة سطوة الرطوبة والعتمة وتصر رغم فوات الزمن على الالتصاق بالجدار أسفل ورقة طويلة فى أسفلها الختم الأزرق يحمل لوائح الدار.

5

صاحب النبتة الذى لا يخرج من حجرته إلا للطعام يلف الكوفية الكالحة حول رقبته **وينظر فى طبقه**، يلتهم ما تضعه أمى فى طبقه دون أن يرفع **عينيه ويمد يده** لكوب الماء فى نفس اللحظة التى تمد فيها يدها إليه، **تنسحب كفها** بسرعة بينما يترك هو الكوب فارغا. بعد صعوده **تظل** عيناها **معلقتين** بطيفه أمامها إلى أن تبدأ أمى برفع الأطباق **فتختفى هى الأخرى حتى نهاية اليوم.**

6

فى بقية الحجرات شباب أصغر سنا، بعضهم يدرس والبعض يعمل والجميع أتوا من بعيد، فى الليل أسمع صخبهم يعلو فى الطرقات، يتجمعون أحيانا فى غرفة واحدة يأتنسون بالنكات وبالحكايا القديمة ومن وقت لآخر تصلهم خطابات أو يرن جرس الهاتف فيهرع أحدهم بلهفة ويرد بصوت يخنقه الوجع... لكنها - أبدا - لم يصلها خطاب، ولم يرن جرس الهاتف من أجلها ولو مرة واحدة، تخرك فى الصباح الباكر وتعود قبل العصر، تحمل أغراضها فى حقائب ملونة غريبة الشكل كأنها صنعت لها خصيصا،

تعلق فى حجرتها صورا كثيرة للبحر والمراكب، وبجانب الفراش إطار متوسط له أطراف معدنية على شكل نورس منقض، داخل الإطار صورة لشخصين.. رجل وامرأة يرتديان ملابس متشابهة وخلفهما موجة عالية تضرب الصخر وزذاذا يتطاير.

وحدها لا تحرص . أبدا . على إغلاق حجرتها بالمفتاح، ووحدى أعرف كيف لا تصل أوراقها المطوية لساكن الغرفة المجاورة.

7

كان فى غرفته يرسمن مسقطا آخر لتمثاله، وكانت هى تجمع البحر وأشرعته فى الحقائب غريبة الشكل وورقة أخرى مطوية تنزلق تحت الباب وتختفى تحت لوح الخشب المرتفع قليلا عن الأرض، لكن طرفا أبض يطل متجرئا وبتحـ. واضح يكاشف الأصابع النحيلة التى ستلتقطه فى الوقت المناسب.

8

حين أكون أنا فوق الليمونة العجوز.. وتمون هى قد ابتعدت كثيرا، أراه يقف فى الشمس التى فرشت شباكه يفض الورقة المطوية ويتمتم، يهرش رأسه المهوشة وينظر للطريق خارج السور.

أمد يدى نحو ثمرة غضة، أقضم قشرتها فيقشعر بدنى، يطوى الورقة ويرفع الإصيص ويدفنها تحته ثم يختفى بالداخل.

9

يهب الهواء فتهتز النبتة ويندفع العطر باحثا فى كل مكان.. وتكون هى قد اختفت تماما.

◇إبراهيم عبد الفتاح سعد الدين

فى الليل حين يهجع الكل، نختمر فى دمى طينة الحلم، تنسلخ روحى من شرنقة الجسد، أتقلب فى مرقدى، أتأمل صفحة السماء فتنفتح لى بوابة الرؤيا، أرى القمر يضاجع أنثاه، والنجوم بيادر من النور يذروها الرب يبارك عرسها الكونى.

أنثى القمر!

تسرى الكلمة فى دمى سيلان العصارة فى قلب النبات المزهر، تتمشى فى أعضائى دافئة، تسلمنى للخدر المسكر.

أنثى القمر..!!

تهبط الكلمة على قلبى كما يهبط الندى، فأغمض عينى مالئا فمى بحشوها الدمث، وأخلد للنوم.

ها أنا ذا فى العراء. منامتى الحصباء، لحافى قبة الأفق،

ووسادتى حشية من القش.

أنا العبد الخصى، جلبت من أسواق النخاسة حدثا، وربيت فى حظائر الجياد، وحين اعتلى سيدى سدة الملك قربنى من مجلسه.

فى حضرة سيدى يفيض الراح أنهارا ويكثر السمار. سيدى فى كرسيه الأبنوسى يغالب النوم والسآمة.

مجلس سيدى عامر بالمحُدِّثين والمرائين والظرفاء والشعراء وزناة الليل وقوادى القرباء.

وأنا الساقى الجوال فى باحة الليل، على رأسى شارة السقاة، وحول خصرى الزنار، وفوق راحتى الطاس والإبريق والأقداح.

آخر الليل، تجيش نفسى بالرغبة فى البواح ولا أقدر على الكتمان، فأبوح لسيدى. أحكى له عن خلوتى السرية وأنثى القمر.

يضحك سيدى حتى يرتج جسده وتدمع عيناه، وقبل أن يكف يربت على صدغى ربتة خفيفة وهو يتمتم: عبد له أحلام عبد! ثم يغرق فى سبات عميق.

عندئذ يجأر الحضور بالضحك، وينفض السامر.

فى الصباح أتأمل وجه سيدتى، يطل من سدرة المخدع كأنه الوردة المنداة بالطل. آتى لها بماء الورد وأعواد الصندل والنَّدِّ، أطلق البخور وأعطر المكان. أقول لسيدتى وهى تضفر جدائل شعرها الذهبى فى المرآة:

ـ هل آن أوان القطف؟

تجفل سيدتى وتشيح بوجهها عنى، غير أنى أرى فى المرآة احمرار عينيها فأعاود الهمس:

ـ البغل الشائخ يليق به الموت..!!

ترتجف أنامل سيدتي ويختلج صدرها وهي تعقد الأنشوطة الحمراء عند مفرق النهدين. أقرب فمي المشقوق من منابت الشعر عند أذني سيدتي، أتشمم عطرها الفواح، وأهتف في فصاحة شاعر مفوه:

ـ وهذا الحسن الريان.. يترك للذبول في مضاجع الهجر؟

تتحسس سيدتي ضفائر شعرها المضفور ـ في المرآة ـ ترمقني بعينين واسعتين مبهورتين، كأنها تسألني:

ـ هل تجرؤ؟

أقول بنشوة طاغية وصفحة عنقها البيضاء ـ شاهقة البياض ـ مشرعة في مجهي كنصل السيف:

ـ مريني تجديني ملك يمينك

تسبل عينيها الفاتنتين، والبسمة ـ عند زاوية الفم ـ شارة وتوطئة، أهتف بهمة لا تليق بعبد، وقد استخفني الفرح:

ـ لأجل عيون سيدتي يلين الصعب.. ويسهل العسير..

وأردف وأنا أمرق خارج الغرفة في جذل مخمود:

ـ ... ويتحقق المحال!!

عينا سيدتي أجمل زهرتين على غصون الموسم الريفي.. في زمن السديم.

سيدي في مضجعه يطرد عن عينيه آثار النوم، ويعبث بشعيرات صدره اللحيم.

أدس له السم ـ خلسة ـ في كأس الشراب. يرفع يده بالكأس ـ

مغمض العينين . ويفرغ الشراب فى جوفه جرعة واحدة ويتجشأ. وحين يسرى السم فى أحشائه يزرق لون وجهه وتجحظ عيناه، ويحدق فىَّ . تحديقة الموت . وكأنه يسألنى فى التياع مكتوم: أنت ..؟!

أومئ له برأسى علامة الإيجاب. وقبل أن أشد عليه الغطاء أذرف عليه دمعتين دلالة الحزن.

سيدتى تحكم حول خصرها ثوب الحداد وهى تتأمل وهدة ردفيها فى المرآة. أقول لسيدتى وأنا أمنحها عهد الأمان والطاعة:

. عبدك أنا يا سيدة الأقمار..

تتدرع سيدتى بالصمت. أردف أنا فى تواضع مصطنع كأننى السيد منذ زمن بعيد:

. خاتم أنا فى إصبعك

وأشير بأصابع يدى مؤكدا القول بالفعل.

. تضعينه حسبما شئت.. وتخلعينه متى تشائين..

ترفع إلى عينين ضارعتين وهى ترهف السمع توجسا من حاشية القصر. أقول لها بحنكة ذئب عجوز تمرس على الطّراد والقنص:

. الآن.. سرُّنا واحدٌ يا سيدتى

ينتفض جسد سيدتى، وينتصب رأسها البديع فوق عنقها النافر مثلما تتوفز المهرة للجموح. لكنى أحدق فيها بعينين زجاجيتين لا أثر فيهما للحس. وحين ترى . فى المرآة . نظرتى الجِبِلِّيَّة المتحجرة تنكس رأسها وتلوذ بالصمت. أتحسس . بعينى . حبات اللؤلؤ المنظومة فى عقدها على جيد سيدتى، وأردف ضاغطا على مخارج

الحروف كمن يلوك مضغة لحم نيئ:

. لا عليك يا سيدتى.. سرك فى بئر

هكذا ولجت بسيدتى مَهْمَهَ الأسرار، بعد أن اقتسمت معها كسرة الحزن.

سيدتى فى قمرتها الملكية لم تخلع . بعد . عن وجهها الصبوح قناع الحزن، أقول لها وأنا أتأمل الفراش الشاغر فى صدر الغرفة:

. أما آن الأوان؟!

تروغ عينا سيدتى كأنهما زيتونتان تتدحرجان على طبق من لجين، أقول بخسة عبد حان وقت حرونه:

. دم سيدى لم يجف بعد..

يختلج صدر سيدتى مثل نخلة مثقلة بالحمل ناوشتها الريح، أقول لها وأنا أعتصر بعينى نبيذ الجسد المخبوء:

. دم سيدى يثقل عنقى.. وأنا برح بى الكتمان..

وجه سيدتى نهر رائق من الحليب والدم، لكن حمرة خديها تغيض وهى تيمم وجهها شطر الفراش الشاغر.

هكذا قاسمت سيدتى فراش نومها، بعد أن ولجت بها جب الأسرار، واقتسمت معها كسرة الحزن.

آخر الليل. ما زال فى عينى المتعبتين خدر النوم، ونباح الكلاب الجائعة عند مرابط الخيل يُدَوِّمُ فى سمعى كالأنين المكتوم. أتقلب فى مرقدى. أتحسس . فى غبش الصحو . عورتى المجذوذة. يؤلمنى تجسدى، وأحلام الليل المنصرم تفر من ذاكرتى، كأنها الحمائم المهاجرة.

لازمة الضمائر

◇ محمد أشويكة – المغرب

أنا:

أنا.. أقُلْتُ أنا؟ نعم اللفظ والمعنى..

أنا يا سيدى الذى اتهمتنى العشيرة بسرقة كتاب الحكى المقدس للجد الأول، وتغييره بكتاب الحكى المدنس للسارق الأول فى العشيرة، أنا الذى ذبحت المعانى وشنقت الكلمات وطردت الملائكة من المتن المقدس، تهمتى صعبة ولا ينفع معها الهروب أو الاستسلام..

أنت:

أنت.. أقول أنت.. نعم الحكم والخصم..

أعترف أمام الملأ فى حلبة الحكى المقدس هذه بأنك جدى، لكننى لا أثق فى أهليتك للحكم، أنت من أراد أن يدخلنى عنوة إلى عالمك الذى لايمت بأية صلة لعالمى، عالمك مقدس وفيه كتاب وخنجر، عالمى مدنس وفيه عقل وبنصر، أنا لا أريد قتلك أو صلبك، ولكن تعايش معى ولا تكن متعنتا، اتركنى يا جدى ألبس لباسا بمقاسى ولاتكن قاسيا، عسانى أنهج سبيل السلام فى التعايش معك، ولا أكرر أخطاء الميثولوجيات الأولى..

هو:

هو.. أقول هو.. نعم الشاطر المنشطر..

قال إننى تسللت إلى البيت المقدس ليلا، ودست على الزرابى المقدسة بحذائى الأمريكى الوسخ، وشربت نبيذ الجد المقدس الذى لا يسكر، وهتكت إحدى جواريه المفضلات التى يحتجزها ويتمتع بجمالها، بعد أن تعطلت أجهزة الدفع البيولوجية عنده، هو الذى عاين وحكى، استطاع جدى أن يوظفه ليكون حارسه الشخصى وحامى رأسماله والقيم على نبيذه وجواريه..

أنتِ:

أنتِ.. أقول أنتِ.. نعم البطة البضة..

أنتِ التى اعترفت أمام الملأ، بدون سوط ولا استنطاق، قائلة إننى راودتك عن نفسك، واستسلمت لسحرى، أنتِ التى اعترفت بأننى لم أستغل العنف ضدك قط، لماذا تطالبين بإعدامى؟!

أنتِ التى كانت رسائلك الممهورة بقبلاتك البنفسجية تصلنى ملفوفة وسط نفايات قصر جدى، كنت تقولين إنك متحررة وماجنة، لا ينقصك سوى ماجن صعلوك مثلى..

الآن زال كل حجاب وأصبحتِ عارية، أنتِ زانية لغويا، وخائنة كما يقول جدى، وشعار نِسْوَانِى جريح أمام الجماهير الآن، إن تغيير السمت لا يعنى تغيير مجرى الطمث..

هى:

هى.. أقول هى.. نعم القول والبول..

هى لا تضجر قط، ولا تمل من طلعة جدى البهية، قائمة دوما واقفة أبدا، شاهدة على كل شىء، مستعدة للإدلاء بالشهادة ولو لم تحضر، حاضرة ناظرة جاحظة العينين، حمراء الشفتين، لم أرَ قط فى يوم من الأيام بأنها حاضت أو بالت أو تغوطت، بل لم تقل الشائعات بأنها باضت، هى الأنثى الأولى فى قصر جدى، لا تخالفه، لم تألفه، لا تعاكسه، لم تسر معه، لا تحابيه، لم تضاجعه..

هى الآن حاضرة فى الحلبة..

نحن:

نحن.. أقول نحن.. نعم للحنة واللحن..

هل العيب فينا أم في جدى؟! إذا كان العيب فينا فليسر جدى فوق جماجمنا منتعلا حذاء رياضيا برؤوس حديدية حادة.. وإذا كان العيب فيه فليلازمها (هى) لأننا لا نقدر على قتله، وأكبادنا الرهيفة لا تتحمل كمده، نحن لا نستطيع القتل بهذه الطريقة الطريفة المتهتكة، نحن لا نقدر يا جدى على السكر من ريع مدخراتك، نريدك دائما حكاء بيننا لخرافات الزمن الغابر: زمنك، لماذا رأسك صلب وعنيد؟! تجبرنا على الاستماع إليك، ولا تستمع لحكاياتنا المعاصرة، بطلتها "الطيارة" لا "الحمارة"، نحن يا جدى لا يجدى معنا الأمر أو النهى، نحن لا نأمر ولا ننهى، نحن أبناء اللحظة/الومضة، فلا تحاسبنا ولا تراقبنا، ولك منا أزكى السلام..

أنتم:

أنتم.. أقول أنتم.. نعم الشؤم واللؤم..

هل لكم بصيرة أم عجيزة؟! تناصرون جدى وتقفون ضدى، هل أنتم رفاقى أم توحدتم لنفاقى؟ لا شك أنكم مستعدون لتملك تراث جدى دون حرب، ولا نباح كلب، أنتم الآن تتوجسون للانقضاض على التراث فقط، ولا تهمكم النتيجة: إن انتصرت على جدى فأنتم معى، وإن خسرت فأنتم دوما مع جدى، ما رأيكم لو عقدت صفقة مع جدى: يزوجنى جاريته، وأرفع عنه تعب مراقبتكم، وتكونون أنتم فى نفس المقام وبنفس القوام؟

أنتم تختارون الآن: معى أو معه؟!

هم:

هم.. أقول هم.. نعم الهم والغم..

جبناء هم، لم يحضروا، لاضمير لهم وسط هذه الضمائر، قريبون منا بعيدون عنا، ينتظرون شنقى، أعرف أنهم يراقبون كل شيء من مكان ما غير بعيدين عنا، إن انتصرت سيعانقوننى مهنئين متزلفين طمعا فى الحظوة والجاه، وإن لاقيت حتفى سيحرفون أوراق الخلية والهوية، ويذوبون فى السرية، هؤلاء هم الفوريون عندنا، دائما "مع الغالبة".. "أمى.. يا أمى"..

هن:

هن.. أقول هن.. نعم الفتنة والهوان..

كن جاسوسات لى قبل أن يكشف أمرى مع جارية جدى، وعشيقتى فى الخفاء، هاهن الآن واقفات لإدانتى، إن متُّ فسيحتفظن بجسمى محنطا فى مقبرة عائلة جدى، سوف يغتصبننى ميتا، أو سيتطاحن من أجلى كما هى الحال الآن، لماذا لا يستطعن تدبير شأنهن بأنفسهن؟ لماذا يتحركن متى يشاء جدى؟ إنى أرى تحررهن بمزاج رجالى مضبوط المقاس، إن انتصرت لا أثق فى سريرتهن، سأعمل على تلبية احتياجاتهن إلى أن يشبعن، الجائع لا يفكر..

ضمير من لا ضمير له:

ضمير من لا ضمير له.. أقول من لا ضمير له.. نعم الضمير الضامر..

من لم يجد نفسه فى أى ضمير من هذه الضمائر: أنا، أنت، هو، أنتِ، هى، نحن، أنتم، هم، هن... فهو آمن حتى إشعار آخر.

السُّــــوق

◇ أحمد محيي الدين خليل

جُبْتُ السوق أبحث عما "تتوحم" عليه زوجتى، رغم أنه ليس الموسم المناسب الآن، توجهت إلى أحد البائعين:

. لو سمحت، عندك مصر؟

. لا والله خلصت يا أستاذ

اتجهت إلى دكان آخر أسأل فيه:

. عندكِ مصر يا معلم؟

. عندى يا باشا.. اتفضل

ناولنى بضاعته أعاينها لأشترى، قلت:

. بس دى بايتة

. يا باشا دى بالطلب.. بالحجز.. هاراضيك فى سعرها

. لا يامعلم.. أنا عايز حاجة طازة بتاعة النهاردة

استرد البائع بضاعته يعيدها إلى مكانها وهو يقول بغير حماس:

. كان نفسنا نخدم

خرجتُ أبحث فى عدة حوانيت ثم اتجهت إلى المنزل، وجدتها بانتظارى فبادرتها:

. مالقتش طلبك قمت جبت لك اثنين كيلو أمريكا، عشان الواد يطلع جامد.

. بس كدة الواد حيطلع مفترى برضه.

بدأت فى خلع ملابسى وأنا أرد عليها:

. دة اللى موجود دلوقتى.

ثم استطردت:

- وبعدين جامد ومفترى أحسن ما يكون مكسور وضعفان، دة حتى الكيلو بالشئ الفلانى.

قالت باستسلام:

. خلاص يا خويا اللى تشوفه.

. إغسليها وبالهنا والشفا، مطرح مايسرى يمرى

وغبتُ فى نوم عميق.

احتراق حافات الروح

◇ صبــري يوســـف
كاتب سوري مقيم في ستوكهولم

تمعَّنْتُ فيهم واحداً، واحداً، أطفالاً وشباباً وشيوخاً، وأمَّا النساء فما كنتُ أستطيعُ الإمعانَ فيهنَّ لأنَّهنَّ تحوَّلنَ إلى كتلةٍ من الأنين.

توغَّلَ ألمُ الفراق في مسامات جلدي، هذا القلم المتواضع لا يستطيع أن يعبِّرَ عمَّا كان يراودني يومَ الوداع. صوَرُ الأحبّة وهم يودِّعونني لا أستطيعُ أن أنساها أبداً، مشهدُ والديَّ العجوزين وأنا أودِّعما، مشهدٌ له علاقة بأبجديات الموت قبل الأوان، آنذاك شعرتُ أنَّ حافّات روحي تحترق بنارٍ ملتهبة، تتصاعدُ ألسنتها من مسامات قلبي، هذا القلب الّذي تبرعمَت فيه خلاصة مرارات الحياة.

لا أصدِّقُ نفسي أبداً أنَّني مررْتُ بتلكَ اللحظات الرهيبة، عبرْتُ ضباباً كثيفاً ثمَّ رحَّبَ بي سرابٌ بلا نهاية، وتلوَّنتْ مشاعري بألوانٍ بنفسجيّة مضمَّخة، بعبير الشوق. السراديب المظلمة ابتلعتني ولم أعُدْ أميِّزُ أبجديات السراب الَّذي كنتُ أسبحُ فيه بدون مجاذيف، والرياح العاتية لطمَتْ خدَّيَّ الحزينَين، فبكَتْ عصافيرُ الدوري من جنون العاصفة!

عبَرْتِ البحار، وأكلني الشوق إلى أزقّتي الضيِّقة. شجرةُ التوت

الكبيرة تنهضُ أمامي وأراها . رغم المسافات . تنحني معلنةً الحداد، فتغضبُ (دجلتي) مرتِّلةً ترتيلةَ الرحيل، الدهاليز المعتمة الطويلة عصرَت رحيقي وقمَّطتني الغربة ثوبَ الحِداد، ويجنُّ جنوني إلى نجمةِ الصباح، وكم أتذكَّرُ السهرات الممتعة التي كنتُ أقضيها معَ أحبّائي على ضوءِ النجوم وهواء بلدتي العليل كان يبلسم جراحاتنا!

مشاهدُ الوداع تتراقصُ أمامي الآن وأنا محاصرٌ وسط أخطبوط الغربة. أتذكَّرُ اللحظة الّتي رجوتُ أمِّي وطلبْتُ منها أن تسامحني قُبيلَ وداعي الأخير. اقترَبْتُ منها بقلبٍ مدمى قائلاً:

أرجوكِ يا أمَّاه (اغفري) لي وسامحيني، وادعَي لي بالتوفيق، ها أنذا راحلٌ خلفَ البحار. كانت أمّي غائصة بأحزانِ الدنيا. ما كانت تستطيع أن تحرِّكَ شفتيها، كان وجهها شاحباً للغاية، فجأةً ارتجفَتْ شفتاها بسرعةٍ قصيرة ثمَّ توقَّفتا عن الحركة. كان الازرقاق بادياً على سيماءِ وجهها وشفتيها. اقتربتُ منها واحتضنتها، أحْبَبْتُ آنذاك أن أُدْخِلَها في قلبي وروحي وأتركها هناك معلَّقة بين ثنايا الروح والقلب إلى الأبد. قبَّلْتُ يديها المعروقتَين وعيناي زائغتان تهطلان بغزارةٍ واضحة. حاوَلَتْ أمِّي أن تقبِّلني لكنَّها لم تستَطِعْ أن تفتحَ فاها. تجمَّدَ الدم في شفتيها وتحوَّلَ جسدها إلى (كتلةٍ يابسة) وجفَّ ريقها. آنذاك شعرْتُ بضآلة حجمي، وبضآلة الأهداف المرسومة في ذهني أمام الموقف الّذي أنا فيه!

كانت رغبتي الوحيدة في تلك اللحظة أن تقبِّلَني وتعانقني عناقاً طويلاً بكلّ أمومتها الحانية، (ثلاثة أرباع) دمها كان متجمِّداً في جسدها الّذي كان ينوء تحتَ خريف السنين. عيناها جاحظتان

تحدِّقان في لا شيء. كانت تشربُ مرارة الوداع بشراهة.

وفيما كانت تسبح مع عذابات الفراق أوشكَتْ أن تسقطَ على الأرض لولا أنَّ أخي وأختي تلقفاها على الفور!

موعدُ الانطلاق وتوديع أزقّتي قد حان، وأمّي لم تقبّلني بعد، وضَعْتُ خدّي على شفتيها اليابستين وقلتُ لها: أمّاه أرجوكِ أن تقبِّليني قبلة الوداع الأخيرة. كانت تمعنُ النظر إليَّ ولم تنطق بكلمة. ما كانت تصدِّق أن فلذة كبدها سيودّعها (إلى الأبد) بهذه البساطة. كانت تبكي بكاءً مرّاً. الألم الّذي توغّلَ في شراييني، في تلكَ اللحظات، تعجزُ كلّ اللغات عن الإفصاح عنه. توسَّلْتُ لآلهةِ الحبّ والرحمة أن تبعثَ الحياة والحركة في شفتيها، ووضعتُ راحة يدي على ثغرها اليابس. فجأةً ارتعشَتْ شفتاها، فقلْتُ لها: أرجوكِ قبِّليني يا أمَّاه! وبصعوبة بالغة استطاعَتْ أن تقبِّلَني قبلة يتيمة واحدة!

الجميع من حولي يغلِّفهم البكاء والصراخ. أحد المارّة نظر إلينا مشدوهاً، تصوَّرَ أنَّ (كارثةً) ما قد وقَعَتْ، تمتمَ قليلاً ثمَّ تابعَ متعثِّراً في خطاه.

عبَرْتُ مطبخي المتواضع. شعور عميق بالألم كان يهيمن عليّ. عيناي حمراوان وحزينتان. استقبلتني المرآة بعد أن غسلتُ وجهي البائس.. لم أعرف نفسي، كان وجهي شاحباً للغاية إلى درجة ما كنتُ أصدِّق أن ما أراه في المرآة هو وجهي. كانت عيناي تلخِّصان مرارة الفراق وتهطلان دون استئذان الغيوم. ارتجفَت يداي وازداد قلبي خفقاناً وكأنَّ وحشاً مفترساً كان يطاردني. غسلتُ وجهي ثانيةً، تذكَّرتُ أحبّائي الّذين كانوا يرتادونَ بيتي. تلمَّستُ برّادي ثمَّ فتحته

وشربتُ قليلاً من الماء. تألَّمْتُ جداً عندما وقع بصري على أدوية قديمة لأمّي، وبجانب الأدوية كان يوجد قليل من اللبن وثلاث بيضات. إحداها كانت مكسورة من خاصرتها، ولكنّي وضعتها بهدوء في الزاوية العليا من البرّاد. أحد المودّعين كان يراقبني دونما قصد منه، تقدَّمَ نحوي ثمَّ حضنني بكل عفويَّته، هطلَتْ عيناي دموعاً غير مرئيّة، كانت تخرُّ نحو القلب مباشرةً وتصبُّ أخيراً عندَ شواطئ الروح!

الآن! من خلفِ البحار، أتذكَّرُ العناقات الطويلة، أتذكَّرُ كيف عبرتُ غرفةَ والديَّ، أبحثُ عن منديل. كان والدي الّذي خلّفَ وراءه أكثر من ثمانية عقود من الزمن، يصرخُ ويبكي كالأطفال. تقدَّمتُ نحوه وحضنته بحنانٍ عميق، فازدادَ صراخاً وأنيناً، قلتُ له لماذا كلّ هذا البكاء؟

أجابني: سأموتُ ولن أراهُ مرَّةً أخرى! (قُشَعْريرة حارقة توغَّلَتْ في ظلالِ الروح) ثمَّ قلتُ له: بلى ستراه.

أجابني باصرار: لا .. سوف أموتُ ولن أراهُ مرَّةً ثانية.

فقلتُ له: ها أنذا بين يديك.

فقال: ما شأني بكَ طالما ودَّعني ولدي وأنا في خريف العمرِ الأخير، تركني هنا أجترُّ همومي وجهي بوجه الحائط!

شعَرْتُ أنَّ ناراً ملتهبة تشتعلُ تحتَ أقدامي عندما سمعته يقول: (تركني هنا أجترُّ همومي وجهي بوجه الحائط!) ثمَّ قلت له بحرقةٍ ابنكَ لم يودِّعْكَ بعد يا أبتاه، وها أنذا أمامكَ و..

قاطعني وهو يبكي بمرارة قائلاً: قبل قليل رحلَ ابني الّذي كنتُ

ادلّله، وكم حملته على كتفي في مواسم الحصاد الأخيرة، وأدخلته المدارس، وعندما أصبح شاباً قرَّرَ أن يرحلَ بعيداً عنّي، رحلَ وتركني ميّتاً بين الأحياء!

آهٍ.. آهٍ.. آه! (استوطنَتْ أحزان العالم في قلبي) ما كان والدي يعرف أنّي ابنه. لقد ذبحه ألمَ الفراق وتصوَّرني أحد المودّعين. ما كانَ قادراً على استيعاب تلكَ اللحظات القاسية التي حرقَتْ شيخوخته الباقية. أقسمْتُ له أنّي ابنه فلم يصدِّقْني، وكان يبكي ويقول ابني راح، مشى منذ لحظات، صرختُ بدون وعي وأنا أبكي (بـا بـا!) أنسيتني فوراً؟! وأيقظَتْ صرختي غيبوبته المنسابة في عالم الألم، ثمَّ فجأةً حضنني وهو يقهقهُ دونَ أن يكون لديه استعداد لهذه القهقهات المفاجئة، كانت دموعهُ تنسابُ بغزارة وهو يردِّدُ: أشكرُ الله أنّي رأيتكَ مرّةً أخرى وأنا حي!

المودّعون كانوا ما يزالون ململمينَ حولي. والدتي كانت مرتمية بينَ أحضان أختي وأخي. كانت تظنُّ أنَّ أخي الّذي أخذَ دوري في احتضانها هو أنا! اقتربتُ منها ووالدي ما يزال يعانقني ثمَّ حضنتُ والدتي ووالدي سويةً وأصبحتُ في وسطهما تماماً. أحد المودّعين التقطَ صورةً مركّزاً على غزارةِ الدموع. كانت أمّي تضحكُ من شدّةِ الألم، ووالدي كان يزدادُ صراخاً.

طلبتُ من أحدِ المودِّعينَ أن يقومَ بدوري حفاظاً على استمرارية الاحتضان، فارتمى أحدهم بين أحضانهما وهما غائصين في بحرٍ من الدموع.

انسللتُ من بينهما بحزنٍ عميق وألقيتُ نظرة وداعيّة عليهما

وعلى ساحة الدار، وودَّعتُ كلَّ الأحبّة الّذين تلملموا حولي واحداً، واحداً. الطين الأحمر اللزج كان مكتظّاً حول منزلي. (شهقتُ شهيقاً عميقاً) وأمعنتُ النظرَ بأكوام الطين التي رافقتني ثلث قرن من الزمان! انحنيتُ متناولاً حفنةً منه ثمَّ وضعتهُ على صدري، آنذاك وقع بصري على صفٍّ طويل من الأطفال في عمرِ الزهور، وقفتُ أنظرُ إلى عيونهم البريئة. كانت دموعهم تنهمرُ كالآلئ على خدودهم الحزينة، وبدأتُ أقبِّلهم، وأقبِّلهم، وكانوا (يحتالونَ) عليَّ ويصطفّون بالتناوبِ مرّاتٍ ومرَّات، وعندما استدركتُ اصطفافهم المتناوب، سألتُ أحدهم: أظنُّ قبَّلْتُكَ منذُ قليل، أليسَ كذلك؟!

نظرَ إليَّ وعيناهُ تلمعانِ براءةً وحزناً ثمَّ قالَ: بلى قبَّلْتَني.

ولماذا اصطفَفْتَ مرّةً أخرى؟

لأنّني ربَّما لا أراكَ بعدَ الآن، لهذا أريدُ أن تقبِّلَني كثيراً.

نظَرْتُ إلى عينيهِ الحزينتين وشَعَرْتُ أنّهُ فجَّرَ أحزان العالم في قلبي وشعرتُ أيضاً أنَّ شيئاً ما أكثر مرارةً من العلقمِ بدأ يخترقُ سماءَ حلقي، تابعتُ أقبِّلُ الأطفال، وعندما كنتُ أقبِّلهم، كانت دموعنا تلتقي فوقَ خدودنا مشكِّلةً خطوطاً عديدة تتسارعُ منسابةً نحو أعناقنا، وأتذكَّرُ جيّداً كيف كانوا (يهجمونَ) على يدي اليمنى ويزرعونها قُبَلاً، آنذاكَ شعرتُ أنَّ رأسي يدور، ويدور. وبعدها لمْ أشعرْ بالزمن، ابتلعتني غيبوبة خانقة!

انطلقَت الحافلة، أنظار المودّعين كانت مشدودة نحوي، وعندما غابت الحافلة عن الأنظار، بدأوا يتمتمون ويحدِّقون بحسرةٍ حارقة في الفراغ الّذي خلَّفته الحافلة!

ستوكهولم: تشرين الثاني 1992

في صمت

◇ إكرام محمد حسين

لا.. ليس هذه المرة..

أكثر ما يعكر عليها المتعة التى تكاد تكون وحيدة عندها وهى أخذ حمَّام بارد فى هذا الجو الحار هو سقوط الصابونة..

لن تفعليها بى ثانية وتسقطى فى الحمام البلدى! عندما سقطت منها منذ أسابيع، خصمت والدتها ثمنها من مصروفها اليومى..

ولماذا الحمام بلدى؟ لم لا يكون كما نشاهده فى الأفلام والتمثيليات؟

خاطبت بها نفسها بصوت مسموع لكنها نظرت إلى الأرضية ثم إلى الجدران المتآكلة وخفضت عينيها..

"ارحمى فاتورة الماء يا سعاد!"

حتى الماء؟! رفعت رأسها وأرادت أن تصرخ بها، لكنها تذكرت كم دفعوا الشهر الفائت وكم سيدفعون بعد رفع ثمن الاستهلاك،

خفضت عينيها وهى تغلق "الدش" على أى حال الحمد لله أن الشتاء انتهى وانتهى معه الأخذ بالكوز من "البستلة" المسخنة على "البابور" توفيرا للغاز..

لم تنس أن تخدش الصابونة بأظافرها لتضع ماخدشته منها فى ثنايا جسدها فليس معها ثمن قارورة عطر حتى لو كان أشبه بالعينات..

آه.. حتى لو كانت الصابونة من نوعية جيدة الرائحة! لكنها الأرخص، ونحن نشترى الأرخص حتى لو لم يكن الأوفر، ليس هناك وقت عندهم للحساب، لكنهم يرمون بى أنا فى كلية الحسابات، آه يا مجموعى، تبا لك..

انتبهت وهى تفتح الباب قبل أن يفاجئها أحد وهى تكلم نفسها كالمجانين!

أخيرا خرجت.. "يا خارجة من باب الحمام وكل خد عليه خوخة" أمى!

متى تأخذين آخر حمام هنا، وألبسك بيدى الفستان الأبيض؟

دعينى الآن ألبس "البلوزة البيج والجونلة السوداء" لعلها تحتمل مصارعة مواصلات اليوم!

مصمصت الأم شفتيها متحسرة وانصرفت:

لو كنتِ جميلة مثل أختك صباح كنتِ استرحتِ وأرحتِ.

تابعاتها بنظرة تحمل الألم والتمرد والمواساة لنفسها، رغبت فى رفع صوتها..

الحمد لله أننى لست جميلة مثلها.. كانت شهادتى الآن أصبحت ساقطة إعدادية وأربعة أطفال وأنا فى الواحد والعشرين من عمرى!

لكنها اكتفت بإسماعها لنفسها وخفضت عينيها وهى تلبس الحذاء..

تعالَ.. البنات يلبسن الكعب العالى وأنا اشتريتك أشبه بالـ "كوتشى" لتحتمل مع صاحبتك "البهدلة إياها"..

السلمة المكسورة يا سعاد!

الدرس الصباحى لا بد أن يصل إلى نهايته كل يوم! متى أسكن مثل الناس فى عمارات المصاعد؟

كانت تنظر لأعلى وهى تتذكر المصعد الذى ركبته مع زميلتها نهى وتخجل من تذكر مظهرها وقد فضحها خوف وارتباك التجربة الأولى..

لكنها سرعان ما خفضت عينيها وهى تَعْثُرُ للمرة الرابعة . منذ زيارتها لمنزل نهى . بالسلمة المكسورة عينها رغم حفظها مكانها كاسمها..

تبا.. ثانية!! والتراب يظهر بشدة فى اللون الأسود..

أخذت تنفض عن "جونلتها" فى غيظ وقد شدتها على جسدها بقوة.. توقفت فجأة حين حانت منها نظرة للأعلى فوجدت جارهم

فى الدور الثالث ينظر إليها والبريق فى عينيه وابتسامة خبيثة تظلل شفتيه، أرادت أن تصرخ فى وجهه بأنها ليست "فُرْجَة"! لكنها خفضت عينيها سريعا وتجاوزته مظهرة اللامبالاة، كانت تشعر كأنها ترى عينيه وهى تخترق جسدها من الخلف! عليه اللعنة وعلى زوجته أم فتحى جلاّبة المصائب، هى التى جلبت عريس أختى، وعلى من وضع لنا المحاضرات فى وقت خروج الطلبة والموظفين..

ساعة كاملة فى "الميكروباص"، كادت تختنق من رائحة عرق الناس، وقد عاكسها الحظ فلم تستطع الجلوس إلى جوار النافذة، كانت بجوار سيدة من جهة ورجل من الأخرى يتحرك عمدا بإسقاط منديل ورق أو مفتاحه لكى يحتك بها، تقبلت المرة الأولى فى حسن نية وشكت فى الثانية أما الثالثة فأرادت أن تسبه وتلعنه أو تنزع حذاءها وتنهال به عليه، لكنها سرعان ما ابتلعت لسانها وخفضت عينيها وغرزت حقيبتها بينها وبينه رغم خوفها أن تنشل..

ركبت بعدها الأوتوبيس المعهود بأرقامه التى تظل تنتظرها حتى تكاد تشعر بالحول من كثرة التركيز على الأرقام! الأسوأ من "الميكروباص" الأوتوبيس، فهذا معاكسات وأنت جالس من واحد.. أما الآخر فمن عشرة على الأقل وأنت واقف والكل يدعى التحرك للوصول إلى الباب أو يدعى انفلات يده مع أول عطفة..

هل أحلم بيوم أركب فيه سيارة؟ أم أن هذا حرام؟ لو أنه فقط ينظر إلى، لو أنه ينتبه للوعة فى عينىّ، لو أننى حتى أجد جرأة البنات فى التعرف على من يردن!

كانت قد رفعت نظرها وهى تتابع حلمها الجميل.. لكنها انتبهت

ليد سمراء مشعرة تحاول أن تستل ساعة يد قمحية تتعلق بماسك الأوتوبيس، همت أن تفتح فمها لتحذر صاحبها لكنها صدمت بإشارة قاسية من عين صاحب اليد المشعرة، تابعتها فى خوف لترتطم بمنظر مطواة "سوستة" فى يده الأخرى تنذرها بفتحها إن هى فتحت فمها! أطبقت شفتيها حتى انصرف النشال ولم تنزل عينه عن عينيها لحظة حتى قفز من الباب، ثم خفضت عينيها فى أسى..

حينما وصلت إلى الكلية كانت قد أنهكت بما فيه الكفاية..

شعرت أنها لم تفهم شيئا من المحاضرة أو ربما لأن المحاضر لا يشرح جيدا فهو دائما يحيلهم إلى الكتب التى تصورها دائما من زميلاتها، لم تكتب لأن يدها لم تقوَ على حمل القلم، وعقلها لم يستطع متابعة أى جملة، خرجت من المحاضرة تتلفت فى لهفة لمن تريد أن ترى..

هاهى سيارته..

لماذا لا ينظر إليها ولو مرة واحدة؟

أخرجت مرآتها من حقيبتها وعدلت من تموج شعرها الكستنائى، وحين رفعت عينيها وقعت على الشاب الأبيض الوسيم صاحب السيارة وهو يفتح بابها لزميلتها شيرين وقد داعبت شعرها السائح كالحرير بخصلاته الملونة بالأكسجين وهى تبتسم له وتلبى دعوته بالركوب، تسمرت عيناها على المنظر حتى انطلقا بالسيارة خارج الجامعة، أرادت أن تجرى نحوه وتهزه بكل قوتها لينظر إليها وتسأله عما فيها يزيد عنها! إنها ليست جميلة، كل ما فيها مزيف، تفرد شعرها بالـ "سشوار" وتصبغه أو تؤكسده فهو ليس أصفر!

حتى عيونها الخضراء عدسات!! لماذا.. لماذا؟؟

لكنها تذكرت فجأة أنها أيضا تضع الكريم المبيض للبشرة لكى تتخلص من بشرتها القمحية!

تحول غيظها إلى ابتسامة مريرة على شفتيها فخفضت عينيها وهى تسخر من نفسها..

هه.. وأوفر ثمنه من المحطة التى أمشيها على قدمى كل يوم، هه.. وأضرب عصفورين بحجر، لا أترك أحدا من زميلاتى وزملائى يروننى أركب الأوتوبيس وأشترى مبيض البشرة..

كانت قد ساقتها قدماها خارج الكلية، وتركت وراءها المحاضرة الثانية والأهم، ولم تشعر وهى تستقل الأوتوبيس من أمام الجامعة، هذه المرة كان حظها وافرا فقد جلست على كرسى قام صاحبه فى نفس لحظة وصولها عنده ليهيئ نفسه للنزول فى المحطة التالية، ظلت خافضة عينيها طول المسافة من الجامعة للبيت رغم تغييرها لوسيلة المواصلات مرتين، مع فتحها للباب فوجئت بيد أمها تسحبها بقوة إلى غرفتها قبل أن يفطن إليها أحد ممن فى غرفة المسافرين، أصابتها المفاجأة بالوجوم وهى تتبعها دون كلمة واحدة، وقد تذكرت ذلك اليوم الذى منعتها فيه والدتها من الدخول على جارتهم أم على قائلة لها:

أنت حائض، تريدين أن تدخلى عليها والمرأة جاءت لزيارتنا قبل أن "تربعن" يعنى "لسة نَفَسَة"، تريدين أن تكبسيها؟

أكبسها؟؟

آه.. يعنى لا تعود تحمل ثانية لأنها مكبوسة! لابد أن تدخل هى

عليك..

حينها أرادت أن تقول لها كفى تخلفا.. لكنها تذكرت حكايتها عن منار بنت خالتها المتزوجة التى جف اللبن فى صدرها لأن أخاها حامد دخل عليها وهو حالق شعره!!

كما تذكرت المحاضرة الطويلة العريضة لأنها نسيت شهقة الملوخية!! لكن كل ذلك تبخر وهى تنظر لعينى أمها التى تقفز سعادة ودهشة من عودتها فى الوقت المناسب!

هو النصيب كما قلت لنفسى منذ رأيته يا حبيبتى، شاب "زى الفل" دبلوم صنايع ويعمل فى ورشة والده، وأمه متوفية . يعنى ليس لك حماة تنكد عيشتك . و"الحيلة" وكامل ومكمل من مجاميعه: شقة ومهر وشبكة وعفش، ولا يريد منا سوى الرفائع.. ها؟

لكن..

لكن ماذا يا حبيبتى؟

دبلوم وأنا فى الكلية؟

"الراجل مايعيبوش إلا جيبه"

دبلوم وأنا فى الكلية؟؟

أكمليها عنده!

هل سيرضى؟

انت وشطارتك..

لكن..

ها..

كانت لا تزال تسترجع باقى مناقشتها مع والدتها وهى تخفض

عينيها تتابع بهما استقامة بِنْسْ أفضل فستان لديها وترفعهما تتابع مظهر مكياجها وتسريحة شعرها فى المرآة، نفس الكلام الذى قالته لأختها: المعاش لا يكفى، مصاريف دراستها إخوتها أولى بها، البنت "طلعت والا نزلت" مصيرها لبيت زوجها، البنت مثل فاكهة الموسم يتكاثر خطابها مرة واحدة ويختفون مرة واحدة، "خطبوها اتعززت.. البنات على قفا من يشيل"!!

لم تفاجأ أو هكذا صورت لنفسها رغم اتساع عينيها عن آخرهما وانسداد أذنيها وهى تسمع..

"يجعله عدلك إن شاء الله يا حبيبتى"

أم فتحى!!

وحين فتحت باب غرفة الجلوس وأطلت على العريس..

خفضت عينيها!

تكلم الشجرة جدتي

◇ إبراهيم سليمان نادر -العراق

منذ كنا صغارا، كانت جدتنا تجمعنا قبل النوم، فنتحلق حولها كفراشات ملونة، بعضنا يجلس عند رأسها وآخرون ينتشرون حول فراشها كسوار يحيط بعصم، وهي تستلقي على فراشها المصنوع من الصوف، تغطي جسمها بعباءة ويبقى رأسها على الوسادة مكشوفا بعينين مفتوحتين وهي تتكلم، تقول احكوا لي يا صغار حتى

أنام، احكوا فإننى أصغى رغم أن عينى تبدوان مغمضتين فلا تبالوا بهما، وحينما أبتسم، فمعنى ذلك أننى نمت فاتركونى واذهبوا إلى أمهاتكم.

تحدث كبيرنا الذى لم يزل فى الصف الثانى من المدرسة ولم يتجاوز التاسعة قال:

- يا جدتى.. ما كان لم يكن، ولم يحدث فى قديم الزمان، إنه يحدث الآن، ولم يكن هناك ملك اسمه "قمر الزمان" ولا ملكة اسمها "شمس المكان"، لم يكن للملك وزير خبيث ولا أخ حاقد على ملكه... سأحدثك عن قصة أخرى، ربما ترينها عجيبة لكنها قصة حقيقية والأفضل أن تصدقيها، سأحكى لك أولا عن قصة ليلى والذئب، عفوا يا جدتى الذئب لم يأكل ليلى، ولكننى سأحدثك عن ليلى التى أكلت الذئب!

كانت هناك دنيا كبيرة، طويلة عريضة، فيها ناس يتصفون بصفات شتى، هذا شجاع وهذا رعديد، وذاك شهم وغيره غادر، ناس من جميع الأجناس وكان الخير فيها أقوى من الشر، والنور يسيطر على الظلام، إلى أن جاءنا وحش جبار سيطر على الناس وغير كل شئ فيها، هذا الوحش نخر أنفسنا نخرا، لبَّدَ عقولنا، يبس ضمائرنا، وغرق العالم تحت ظلامية هذا المفترس، فى زمانكم يا جدتى كان الإنسان إنسانا، وفى زمننا صار الإنسان مسخا، لا هو آلة ولاهو إنسان.

الذئب البرئ أكلته ليلى المتوحشة، حينما رأت أن البشر لا يرتوون إلا عندما يشربون من دماء بعضهم بعضا، الوحش الجبار

المفترس اسمه "الكذب"، هل سمعتِ ياجدتى الطيبة بوحش كهذا، له القدرة على تدمير البلدان بسهولة تشبه شربك قدح ماء، قال بعضهم إنه لعنة من السماء أصابت البشر جراء إيغالهم فى المعاصى، وقال غيرهم بل فيروس لوث به الأعداء رياح الجهات الأربع فأصيب به الناس جميعا، الأعداء يكذبون ونحن نكذب، والدنيا كلها نكذب، لماذا يا جدتى الدنيا كلها تكذب، أذكر أننا نحن الأطفال مسينا قبل أيام فى جنازة الصدق، كانت الريح تولول، والأمطار نبكى، والرياح تتوعد، فتركنا الجنازة وهربنا إلى بيوتنا من شدة الخوف، وسمعنا من يقول ساخرا: "الكذب ملح الرجال"، كيف يكون الكذب ملحا يا جدتى، كيف؟

لا أدرى إن كنتِ تصغين، لكن يا جدتى ليلى أكلت الذئب، و"قمر الزمان" وزوجته الخرافية "شمس المكان" بصق عليها رجال "العولمة" واغتالوا فى أمخاخنا "السعلاة"، و"فريج الأقرع" ألبسوه "باروكة" وصفعوه على قفاه بعصا ليزرية، قالوا لنا عولمة.. عولمة.. نحن صغار يا جدتى لا نفهم ماهى العولمة، هل تفهمين أنتِ ما العولمة؟! حسنا يا جدتى، إنهم يُصَدِّرُون الوحش المسمى "كذبا"، ونحن نستورده على أية حال.

صمت كبيرنا، وتحدث الذى يليه وهو فى الصف الأول الابتدائى ولم يتجاوز السابعة، قال:

- يا جدتنا العزيزة أدخلوا أصابعهم فى عقولنا، نبشوا ذاكرتنا نبشا، وأخرجوا منها تراثنا الناصع الجميل، حاكموه وقرروا مسخ أغلب أجزائه وإرسال ما تبقى منها إلى المنفى، أمسكوا "عنترة

العبسي" من منخريه وشنقوه عاليا على أسنة الكذب ثم تركوه معلقا فى الفضاء إلى أن جاءت طائرة شبح واقتادت جثته إلى جهة مجهولة، قالوا للعالم افتح عينيك، "رامبو" قادم! هل سمعت يا جدتى المسكينة بـ"رامبو"؟ يقولون إن طوله يزيد على تسعين مترا وعرضه خمسون مترا وله رأس يشبه رأس "هبل" الجاهلية، عيناه تقدحان شررا، ويداه كأنهما مجذافا زورق كبير "رامبو" لا يخشى الموت، وهو يقتل الإنسان من أجل الإنسانية، ويرأف بالحيوان حقدا على البشر، "رامبو" يا جدتى بطلٌ أوحد، ليس له جيوش وهو يهزم الجيوش، أذكر يا جدتى أننا صفقنا لـ"رامبو" الذى صار يفترس الأعداء . الأعداء الوهميين . كما تفترس أفعى "الأناكوندا" فرخ عصفور، "رامبو" عولمة، أتعرفين أيتها المسكينة ما هى العولمة؟ نحن صغار، أطفال صغار يا جدتى لكننا نعرف العولمة كما نعرف أسماءنا، فهمناها بقوة الليزر ورغما عن أنوفنا، ومع هذا فهى أكذوبة كبيرة صدقها مبتدعوها، على طريقة اكذب اكذب حتى تصدق نفسك.

وصمت الطفل الصغير تاركا الكلام لمن يليه وهو فى الروضة قبل الابتدائية وفى الخامسة من عمره، قال:

. إنكِ لا تبتسمين يا جدتى، وهذا يعنى أنكِ لم تنامى بعد. حسنا يا جدتى أعتقد أنك تستجمعين فى صدرك ثورة سؤال كبير يقول: "إذا كانوا هم يكذبون، فلماذا تكذبون أنتم"؟ أعرف أن هذا السؤال هو الذى منع عنك النوم، والجواب بسيط أيتها المسكينة، إنهم كالطاعون لوثوا الماء والهواء والأرض والآفاق، كل شئ أصبح ملوثا،

ألسنا أبناء الأرض، فإذا كانت الأرض ملوثة فهل بمقدورنا أن نتركها ونسكن أرضا أخرى؟ نحن جزء من هذا العالم، وإذا قلنا "لا" للكذب أصبحنا جهلة متوحشين متخلفين بعين العالم، العالم يغرق بالكذب يا جدتى، سأقول لك: لو أن قريتنا هذه جميعها قالت "نعم" وأنتِ قلتِ "لا" فماذا سيقولون؟ عجوز خرقاء أكل عقلها الخرف، مجنونة، سيقولون مجنونة، هل يعقل أننا جميعا مجانين وهى العاقلة؟! يا جدتى أنتِ لا تبتسمين ومعنى هذا أنك تصغين لكلامى، قالوا لا لـ"عنترة العبسى" وجاؤوا بمسخ اسمه "رامبو"، وهو ليس "رامبو" الشاعر العظيم بل ليمسخوا تاريخه، قالوا لا لـ"سعد بن أبى وقاص" وجاؤوا بمهرج اسمه " العميل السرى صفر صفر سبعة"..

قالوا..

وقالوا..

وهم لا يملون ولا يشبعون من الكذب، يقتلون الإنسان من أجل رفع مستوى الإنسانية، يذبحون الحيوانات من أجل المحافظة على الأجناس وعدم انقراض السلالات، سلالاتنا تنقرض يا جدتى، والأنكى والأبشع أنهم يصدقون أكاذيبهم ويفرضونها على العالم كحقائق لا بد من احترامها وتطبيقها.

صمت الطفل المتكلم، تهامس الصغار، جدتنا لا تتحرك ولا تبتسم، علت أصواتهم وهم يوقظونها، لكنها لم تستيقظ، كيف نامت ولم تبتسم؟ نهضوا فزعين، داروا حول فراشها ثلاث دورات وهم ينشدون"

جدتنا.. جدتنا

أين اختفت بسمتك التليدة

قد ضاع منا قمر الزمان يا جدتنا

شمس المكان غربت

جدتنا المسكينة

فداكِ كذب العالم.. استفيقى

توقف الصغار ذاهلين وهم يحلقون بوجه جدتهم الذى تيبس وتحول جسدها الذى تخشب إلى شجرة، جدتهم صارت شجرة معمرة، حملوها على أكتافهم النحيلة، مشوا مع مجرى الأنهار والمحيطات، يبحثون عن شبر أرض غير ملوث ليزرعوها فيه، مشوا طويلا، تبعهم التاريخ والحضارات، وأبناء الصدق الذين أنجبهم قبل أن يموت، تبعتهم أمم لا حصر لها، منها الأمم اللامتحدة، والمجاعة الأفريقية، والتشتت الأوروبى، وبعض المتصدعين، سار الأطفال ثلاثة آلاف سنة ظلامية وداروا مرتين حول الكرة الأرضية، باحثين عن شبرٍ من أرض غير ملوثة، وما زالوا يبحثون، ويفتشون عن مكان آمن غير ملوث كى يدفنوا فيه جدتهم الشجرة!

الجميزة

◇ **حسن محمود الشاعر**

فى الناحية البحرية، على أطراف قريتنا التى لم تكن تبعد كثيرا عن المدينة فأصبحت جزءا منها، وعلى قيد خطوات يمر فرع دمياط....

شرق جسر النيل **تسمو** "جميزة عبد الجواد"، **تفرش الأرض بظلال فروعها المتنامية.**

"عبد الجواد" **تجاوز منتصف** العمر، كث اللحية بشوش الوجه دائم الحركة **فى هدوء، تستشعر** المودة وأنت تحدثه، **يتكسب** رزقه من صناعه **الحصير من أعواد "السَّمار"** النامية على شاطئ النهر، وقطعة أرض **استصلحها فى** باطن الجسر يرويها بشادوف صنعه من فرعين **من الجميزة وحجر** وجرة من الفخار، يزرعها خضرا، بقدونس وكراثا، ويتخذ لنفسه مسكنا من أعواد البوص أقامه فى حضن الجميزة...... لا أحد يعرف أيهما نُسِب للآخر الجميزة أم "عبد الجواد"!

الجميزة نهاية الحدود الآمنة للقرية فى الليل ووقت القيلولة، ومن يتجاوزها فى أى من التوقيتين فقد أورد نفسه موارد التهلكة، ومضى إلى غياهب المجهول فى المنخفض المكسو بالأحراش.. الملئ بالزواحف.. والذى اتخذ منه الجن موطنا ومقاما!

القرية بها الكثير من أشجار الجميز تقبع في أراضي عائلات ملء العين والسمع، ولكنها لا تداني جميزة "عبد الجواد" شهرة ولا قربا من قلوب أهل القرية ومن يحلون عليها ضيوفا في موسم الفيضان ومولد العذراء الذي يقام كل عام في حضن الكنيسة العتيقة.

يتخذ الضيوف والوافدون والمقيمون الجميزة نزلا ودار ضيافة، وملجأ يأوون إليه تحسبا من الزلازل والكوارث، ومتنفسا لمن ضاقت عليهم منازلهم وكُدِّرَ عيشهم وأكدهم العمل وحر الهجير.

اتخذ الهجانة من مظلة فروعها ثكنة لهم ولهجنهم أثناء القلاقل والانتفاضات الشعبية..

كانت المنتدى والملتقى للصحاب في ليالي الصيف القمرية..

رحلت كما رحل الراحلون، طلبا للعلم أو بحثا عن وظيفة، درت في فلك الزمن وتحت رحاه، أعود للقرية على فترات متباعدة في زيارات خاطفة تبدأ مع بداية الليل وتنتهي مع مطلع الفجر، تحملني قدماي والحنين مع الغروب من حارة الأنصاري إلى هناك.. إلى حضن الجسر.. لا أجد الجميزة ولا "عبد الجواد"، يجلس شخص يضع رأسه فوق ركبتيه ممسكا فرع جميز يابس يدق به الأرض ويتمتم: "ت ج ر ي ف"...

عدت من حيث أتيت، أتحسس الطرق، الأرض، البشر، الذكريات ، وأفكر فيمن طالنا وطالها ونال منا جميعا.

---

* كان "حسن" . رحمه الله . شعاع ضوء يتسرب في ألفة إلى دورنا.. دور عائلته وأهله.. ليس عجيبا إذن أن أصبحت دورنا بعد رحيله أقل ضياء.

وداعاً

◇ أحمد صبري غباشي

تمام العاشرة صباحاً .. هواء الصباح البارد يلفح وجهي، يشق جسدي الفضاء كرمح منطلق، نشوة غريبة تلك التي تنتابني.. نعم، أنا منتش، كلا ليس هذا اسمي، ألم أعرفك بنفسي بعد؟ حسناً، أنا يا سيدي رجلٌ منتحر، كلا، لم أحصل بعد على اللقب فما زلت في طريقي لهذا، لنقل إنني بعد ثوانٍ سأكون شخصاً منتحراً، أجل، فارقت قدماي ذلك الإفريز الضيق الملاصق لنافذة حجرتي الفخمة منذ لحيظات، فقط منذ لحيظات، أنا الآن في الطريق للأرض، أو للموت، فهما عندي سيان..

كانت حجرتي فخمة فعلاً، تتناسب وتلك الشقة الراقية غالية الثمن، كلفتني تقريباً ما لا يقل عن الملايين الخمس، أجل، ذلك هو الرقم تحديداً، خمسة ملايين من الجنيهات في تلك الشقة، خمسة

ملايين من الجنيهات ربحتها في آخر صفقاتي، واحدة كالعديد من الصفقات التي أمرّ بها بصورة دائمة في عملي، كانت تقريباً صفقة ذلك الأسمنت المغشوش، أجل هي..

تباً، ما لهذا الهواء البارد! أما كان يتوجب عليّ ارتداء ملابس أثقل من تلك التي أرتدي؟! أحمق!! هكذا أنا دائماً، أحمق بالفعل، هكذا كان يصفني مدرس الحساب، أتذكره الآن وهو يقذف بذلك الوصف في وجهي يصحبه ما يلزم من رذاذ لعابه المتطاير..

المهم.. فلأتفرغ لنشوتي الممتعة ولأتناسَ ذلك البرد فلن يدوم ذلك طويلاً، فقط يعكّر صفو تلك النشوة ذلك الصخب بالأسفل، إنه الصباح كما تعلم حيث الصياح، والغدو، والرواح، والحركة المصاحبة لميلاد كل يوم جديد، إنه غبائي أيضاً هذه المرة، ماذا كان سيضيرني لو تمهلت قليلاً حتى الليل فأقفز؟ على الأقل ستكون ميتة شاعرية، أليس من حقي - حتى في آخر لحظاتي - أن أنعم بالهدوء؟ هل أعود أدراجي الآن وأرجئ انتحاري للمساء أم ماذا؟ أعتقد أن هذا أمرٌ عسيرٌ بعض الشيء.. خسارة! ها أنا ذا أخسر ميتةً شاعرية هادئة.. هكذا أنا، دوماً ما كانت تنعتني أمي بأني خائب لا أحسن اختيار شيء البتة، أي شيء.. فلندعنا من هذا ولأعد لاستكمال حديثي قانعاً بالانتحار في هذا التوقيت... ولكن ماذا كنا نقول ؟!

اغفر لي تشتتي يا سيدي، فهذه أول مرة أنتحر فيها كما تعلم، آه، تذكرت، كنت أقول ربحت ملاييني الخمسة في تلك الصفقة التي أحالت برجاً سكنياً عملاقاً لكومة من التراب بعد أسابيع من الانتهاء من تشييده، لابد أنك على علم بها، فلقد ندّدت بها الصحافة

واستغلها رجال الإعلام لملئ الدنيا صراخاً..

ما هذا؟ ماذا يفعل البائع الأرعن بأسفل؟! ألم يخبرني البارحة بأن ما لديه من تفاحٍ قد نفذ؟! إذن فلماذا يبيع الآن تفاحاً لذلك الزبون؟ ذلك السفيه! سحقاً له! لا ريب أنه تعمّد الكذب عليّ لأني لم أسدّد حسابه بعد، أجل، لا تتعجب يا سيدي، فلست ثرياً، التعبير الأدق هو أنني (كنت) ثرياً، نعم بالفعل، فأنا لم أكمل بعد.. فبعد أن ندّد رجال الإعلام بما وصفوه بالجريمة الإنسانية التي تم إزهاق أرواح بعض البشر بسببها، بعد ذلك تم اجتذاب كل من شاركوا في الصفقة وأنا على رأسهم، محاكم، محامون، قضايا، جلسات، مماطلات، ثم حكم فعقوبة.. قضيت مدة معينة أَلِفتُ فيها وحشة الحبس وآنست خلالها السجن، ثم خرجت، خرجت وجيوبي أنقى من قلب مؤمن، لا أملك شيئاً غير تلك الشقة، هي كل ما تبقى لي من أيام (العز)، خرجت مفلساً مما جعل وغداً كهذا البائع يواري عني بضاعته ويتحكم فيّ، إنه قدري ، وكان لابد أن أحيا على تلك الحال شئت أم أبيت..

إلهي!! من موضعي الآن أرى سيارة فاخرة تسابق الريح وتلقى عجوزاً في طريقها؛ فتتعامى عنه وتعطيه حقه الطبيعي في أن يموت مسحوقاً بكل وقار، أتراها ميتةً سهلة؟! أتراه قد شعر بألم؟! لا أعتقد، لقد تم الأمر في غمضة عين ولم يُبد الرجل حراكاً قط، بل يبدو أن سرعة الحادث لم تمنحه الوقت الكافي ليعلم أن سيموت أصلاً، يا له من محظوظ! ميتة لا بأس بها فعلاً، والأهم أنها مريحة.. من جديد أصدم جبهتي براحتي حانقاً على نفسي، كان يجب عليّ أن أقوم بعمل دراسة عن طرق الانتحار قبل أن يدفعني استعجالي للموت

بهذا الشكل، هـه، لابد مما ليس منه بد، ما حدث قد حدث، فلننسَ الأمر.

ولكن ما بال رحلة سقوطي قد طالت؟! أم أن هذا هو الوضع الطبيعي؟ قد يكون ذلك بسبب حديثي الطويل، أثرثارٌ أنا؟! هل أثرثر حقاً؟؟ ربما! ولكن فلتعلم يا سيدي أن هذا ليس طبعي على الإطلاق، كنت طيلة حياتي صموتاً منطوياً كئيباً غامضاً، يتمنى من حولي أن أستفيض في حديثي مرة، أو أن ألقي بمزحة مثلاً في أي مناسبة، أجل، لا تعجب، لم أكُ قط بمثل هذه الثرثرة والمرح والوضوح الذي ينتابني الآن، لم أكُ مكشوفاً بهذه الصورة في حياتي، لو رآني أحد معارفي الآن وأنا أثرثر هكذا لحسدك يا سيدي، أجل ، أنت محظوظ لأني أحدثك بمثل هذا الشكل، محظوظ فعلاً.. كنت بينهم أحكم وضع قناع الكآبة على وجهي، تتساقط كلماتي . إن وُجدت . مقتضبة حازمة، كان التذمر وسرعة الملل أهم ما يميز شخصيتي في حياتي السابقة.. هل أقول سابقة؟! هل يجوز لي؟! لا ليس بعد، بعد ثوان بإمكاني أن أقولها، هذا إن أُتيح لي التحدث من الأساس..

عفواً، للمرة الثانية أنسى موضوعنا الأصلي، اغفر لي يا سيدي، فلتذكرني من فضلك.. آها، حسناً حسناً، توقفنا عند خروجي مفلساً، تذكرت الآن، بعد هذا كان تخلّي زوجتي عني أمراً محتوماً بالطبع، هذه قاعدة مُسلَّم بها في الأفلام العربية ولا سبيل لتحطيمها ها هنا، حسناً ، فلتذهب هي كما شاءت، لم يعد لديّ شيءٌ أخسره، فلتذهب هي ومن خانتني معه لجوف جهنم، خاصة وأنه ليس ثمة إنجاب يربطني بها..

ألازلت تتابعني يا سيدي؟! اصدقني القول، ألازلت تابع حقاً؟ فلتعترف.. لا لا.. لا تستخف بعقلي أرجوك وتومئ برأسك علامة الموافقة، فصوت شخيرك الذي علا منذ قليل يصعب إغفاله فعلاً، لا عليك فقد اعتدت هذا، فلنعد للموضوع، جيد أني لم أنسه هذه المرة..

أصبحت وحيداً كما أخبرتك، وبعدما حدث ما حدث قال لي الكثيرون: "إن الله يحبك بالفعل يا هذا، ارتكبت جرماً فعوقبت، تزوجت آثمة فرحلت، وولّى مالك الحرام إلى غير رجعة، إن هذا لجيدٌ للغاية! فلم لا تبدأ من جديد بدلاً من اليأس الذي حلّ بك وأنهك قواك؟ ابدأ من جديد نظيفاً شريفاً وليعنك الله .."

لم يبدُ لي هذا مقنعاً وقتها، ما لي أراك توافقهم يا سيدي! هل معهم حق فعلاً؟! أرى في عينيك نظرة تساءلني.. "معهم حق بالفعل يا أحمق، لقد تخلصت من كل الشرور التي أحاقت بك، فلِمَ تضيع فرصة للبدء نظيفاً وتلوذ بالانتحار وتنهي حياتك كافراً؟!" كافراً؟! أيعد الانتحار كفراً حقاً؟ محتمل! واأسفاه، ولكن ماذا في هذا؟ منذ متى كنت مهتماً بديني حريصاً على إقامة شعائره؟! تقريباً لا أدرى عن ديني سوى الاسم فقط لا أذكر أني صليت في حياتي سوى مرة أو اثنتين أرغمني فيهما أبي على الصلاة كرهاً، أنا هالك يا سيدي لا محالة، لا تشغل رأسك بي، لا تشغل رأسك بي بتاتاً..

سيدي، أفق، أنا أحدثك، لا زلت لم أصل للأرض بعد، حقاً لا أدرى سبباً لطول المسافة بهذا الشكل، يا للملل!

تهب الريح فجأة هبة مباغتة وقوية للغاية، تزحزحني من موضعي

الساقط المتحرك في الفضاء بضع أمتار قليلة اللعنة! أعبثٌ تبغي أيها القدر؟! تأبى حتى أن تحقق لي آخر أمنياتي في هذه الدنيا؟ لقد ضبطت نفسي على أن أسقط أمام البائع السفيه بالضبط حتى تتناثر دمائي على بضاعته فتلوثها كعقاب أخير، حتى القدر يأبى تحقيق مطلبي الأخير يا سيدي، يا لي من تعس! هذا من حسن حظ البائع طبعاً، إنه رجل طيب على كل حال، لا ريب أنه سيبكي كثيراً لرحيلي . من أجل الحساب المتأخر بالطبع . ولكن لا بأس..

أما لهذا السقوط من نهاية ؟ يعبر الشارع تحتي أمّ وطفلها، يا له من طفل جميل بريء! يا للروعة! ، يرفع الطفل رأسه بغير داعٍ للسماء، يراني، يضحك لي في جذل، فألوّح له بذراعي كلها ضاحكاً، هل ترى ابتسامته يا سيدي؟ رباه! ما أجمل هذا!! ما أروع أن يكون هذا من أواخر ما تقع عليه عيناي في ذلك العالم البغيض، ربي أريد أن أرجع، ارفعني لحجرتي ثانيةً، يا للخسارة! لا مشكلة، فلأمضِ قدماً فيما بدأت فقد قُضيَ الأمر.. ها هي الأرض تقترب..

من الطريف حقاً أن تسجل مشاعر شخص ينتحر، أليس كذلك؟ تسألني بماذا أشعر؟ أشعر بسعادةٍ لا أدري لها سبباً، أشعر أني مرح ثرثار، أتعلم شيئاً؟ أشعر أن حياتي الحقيقية بدأت منذ أن قفزت من على الإفريز، لحظتها فعلت كل ما حرمته على نفسي في حياتي الفعلية، في هذا الوقت الضيق الحرج للغاية فعلت الكثير، تغيرت تماماً.. كنت صموتاً فثرثرت، كنت صارماً فتبسطت، كنت عبوساً فضحكت، كنت متشائماً فتفاءلت، كنت كئيباً فانتابني المرح.. ألم تلحظ ذلك يا سيدي؟ ليت ذلك يدوم طويلاً.. دعني في لحظاتي

الأخيرة أدرك حقيقة موقفي، أو فلتتخيل أنت بنفسك فسيكون هذا أفضل.. تخيل نفسك سابحاً في الفضاء، مخلفاً وراءك شقة فاخرة وخيبة أبدية، ومستقبلاً الأرض فاتحاً ذراعيك لتتلقى صدمة الارتطام بها.. تخيل نفسك بعد لحظات عندما تخلع عنك هذا الرداء الذي يحيط بروحك المسمّى بالجسد، وتصير مجرد روح، عندما تصبح بين طرفة عينٍ وانتباهتها كومة من الأشلاء، عندما تصطدم عظامك . التي عشت عمرك تغذيها بما يلزم من كالسيوم . بالأرض الصلبة في عنف، في حين لا يحول بينهما حائل سوى غلافٌ طرى من اللحم والجلد يغلّف هذه العظام.. تخيل نفسك وقد عشت حياةً صاخبةً ملأى بالأحداثِ والضجيج، بالخير والشر، مزدحمة بآلاف الوجوه من الناس، وزاخرة بشتّى أصناف البشر..

تخيل كل هذا ينتهي ويغدو تاريخاً بمجرد حدوث ارتطام لحظي بين جسدك هذا وبين هذه الأرض.. هل تتخيل معي؟! عندما تكون بشراً من لحمٍ ودم، تسري فيك دماء الحياة الحارة، فتغدو فجأة مجرد (مرحوم) يستدعي مصمصة الشفاه.. هذا هو ما أحسه الآن وما أفكر فيه، شيء مهيب حقاً، لحظة حرجة، رهيبة.. حسناً.. لم يتبقّ من الوقت الكثير.. فلأودعكم..

وداعاً أيها الفانون من تحتي.. سأودعكم وأرحل، وأنا على يقينٍ من أن فعلتي ستجرّ عليّ من بعدي اللعنات.. وداعاً.. فلأدعكم لمدرسي الحساب الذين يتركون على وجوهكم آثاراً من لعاب دائم تصحبه الاتهامات بالحمق، ولأمهاتٍ عجائز ينعتونكم بالخيبة على الدوا .. فلأدعكم لشققٍ فاخرة، ولصفقاتٍ خاسرة، ولأبراجٍ سكنية

تهوي، ولرجال صحافةٍ يصرخون.. فلأدعكم لباعةٍ يوارون عنكم بضاعتهم، ولسياراتٍ فاخرة تسحقكم سحقاً، ولزوجاتٍ خائنات، ولأناسٍ ينصحونكم بالبدء شرفاء من جديد.. فلأدعكم لهبوب الريح الذي يزحزحكم، ولابتسامات أطفالٍ أبرياء لن تدوم طويلاً، ولحمقى مثلي يبغون الانتحار.. وداعاً أيها الفانون.. التمسوا لي المغفرة على ما اقترفت من إثمٍ بانتحاري، واذكروني بالخير؛ ولو أني أعلم أنه مطلب عسير التنفيذ.. وداعاً.. وأنت يا سيدي، شكراً لأنك تحمّلت ثرثرتي التي صدّعت بها رأسك، فلأودعك أنت الآخر فـ... سيدي، سيدي.. استيقظ عليك لعنتي إلى يوم ألقاك ثانيةً، استيقظ ولا تبتئس فإني راحل..

أخيراً اقتربت الأرض.. فلأهيئ نفسي، أريد أن أسقط على بطني فاتحاً ذراعيّ للأرض بحيث أبدو عند سقوطي وكأني أحتضنها بعد فراق.. ولا تسألني عن سبب رغبتي تلك لأني لا أجد تبريراً لها.. سيبدو هذا طريفاً.. وداعاً يا سيدي.. فلتكمل نومك هانئاً بدون مقاطعة..

وداع......

(بوم) مكتومة.. فتجمهر متوقع من الناس..

تمام العاشرة صباحاً وعشر ثوان ..

---

* أحد الأصوات الإبداعية المبشرة الواعدة بالكثير. عمره سبعة عشر عاما.

صبارة مبتورة

◇ هبــــة بركـــــات

قُذِفَ بى داخل غرفة مظلمة، لا أعلم كم قضيت وأنا بداخلها، أمَضى النهار أم مازال موجودا؟ خاوية إلا من أركانها الأربعة وكرسى قابع كذئبٍ أسود غافٍ فى منتصف الغرفة ينتظر لحظة الانقضاض..

بعد دهر دخل رجل عملاق تلمع عيناه، ملابسه، حذاؤه، لطمنى، هويت على الأرض، جرجر الكرسى نحوه وجلس عليه، حملق بعينين جاحظتين نحوى ثم سألنى بصوت طرف أذنىّ:

. أنت أيها المبتور تدرب أطفالا فى المقابر؟

لم أجب، انتفض، لطمنى حتى سالت الدماء من فمى ثم جلس وكرر السؤال وكررتُ الصمتَ، تتالت الصفعات كمطرقة من فولاذ ثم هدأ، جلس وكرر السؤال كانت الدماء تنبثق من أنفى، الإنهاك أجبرني على الصمت الذى كان فى البدء ملاذى باختيارى،

تحاملت، خرجت كلماتى مسحوقة من بين أسنانى المفتتة:

. أنا.. أزرع الصبار فوق المقابر وعلى الحواف...

توالت الصفعات والركلات، فى آخر أناتى سمعت صوت ضجيج يحوم حولى وبداخلى لتروس وطلقات وصرخات مخضبة بدماء ساخنة، هو نفس الضجيج الذى طاف بأرجاء الجمجمة ونفس صداه مثلما حدث لى يوم أن تمددت وسط ثلاثة أشلاء وأدركت أن جثتى تتوسطهم، كنت سابحا فوق الجميع أتطلع فى الوجوه الوحشية والمآقى المتحجرة وعبثهم الدموى يسيل من بين أسنانهم فى شراسة عندما اقتحموا منزلنا فجرا ورجمونا جميعا بالرصاص... وقتها كنت أحوم حول الجميع، أئن، أسمع ضجيج التروس زقعقعات الطلقات ونحيب الصراخ يطوف فى رأسى وحولى.. عند دفننا جميعا استجمعت قوتى الهلامية وأخرجت زفراة حارقة، أنينا هزيلا اختلجت به شفتاى، تجمد من رافقونا للمقابر، اقترب منى شيخ المقابر، تفحصنى، همهم لأحد الواقفين بجواره... عندما أفقت قص علىّ الشيخ أن طلقتين أصابتا ساقى اليسرى فاضطر إلى بترها وتطبيبى، سكنت إلى جوار المقبرة التى ابتلعت أسرتى دفعة واحدة وتراتيل الصلوات فوق الأشلاء تتردد فى أذنىّ..

عندما استجمعت قوتى سحبت قدمى الناجية إلى منزلى متعكزا على خشبة غليظة، قابلنى رفات أحجاره المدكوكة فوق ذكريات الطفولة والشباب، اقتربت منه أكثر شاخص البصر، يقولون كان مخبأ لناشطين مطلوبين، جلست فوق أطلاله، انفجر النحيب فى صدرى، ظللت أنعى كل شئ حولى حتى جنّ الليل، ألقيت على

حطامه النظرى الأخيرة، تُعتصر الذكريات المبللة فى دماء المهانة بداخلى لتملأ إناء صدئا يرغو ويزبد، تتحبب الطبقة العليا منه كحليب بدأ يغلى، اصطدم نظرى بها، امتطيت الأحجار، دسست يدى وسط الأنقاض، غرست سن حادة فى إصبعى وكأنها تعلن لى أنها مازالت على قيد الحياة، تغضيت عن ألمى وانتزعتها، خرجت مبتورة بلا جذور مثلى، صبارتى التى كانت تقف بشموخ أمام منزلنا، احتضنتها فى كفىّ، عدت إلى المقابر فى الظلام ولكننى كنت أرى طرقى بوضوح جلىّ.

◇

انقطع صوت الضجيج من حولى وبداخلى، أفقت فوجدت الرجل اللامع جالسا كما كان وأنا غارق فى بركة من سائل أحمر لزج، جذبتنى يد بخشونة لأجلس، كان ثمة رجل آخر ولكننى لم أر ملامحه بوضوح، عاد العملاق اللامع وسألنى مرة أخرى:

ـ أكنت تدرب الأطفال على إطلاق النار وصنع القنابل؟

تهدج صوتى مرددا:

= أزرع الصبار فوق المقابر

بصق ضحكة خشنة ساخرة ثم أردف:

ـ من قطع ساقك؟

رددت بثبات:

= ولدت مبتورا

اشتعل غيظا، صاح كوحش هائج:

. سأبتر يدك حتى تموت ألما

صُلِبتُ على لوح خشبى وتم بتر يدى اليمنى ومع آخر صرخاتى عاودنى ضجيج الترس وقعقعات الطلقات وصراخ كل من أعرفهم ومن لا أعرفهم، ملامح تحوم حولى، وجوه كانت تأتى كل يوم توارى جثمان ثم ترحل منتحبة، ومع تكرار المجئ تركت المقابر مفتوحة، صار الجميع يأتون ليواروا ذويهم خارسين... اغتُصشب النحيب من حناجرنا!

دققت أمام قبرنا صليبا وقرأت آيات الجهاد فوقه، زرعت صبارتى، راعيتها باهتمام، آنستها بآهاتى، نَمَتْ واشتدت، اقتطعت منها فسائل زرعتها فوق كل قبر، روت الدماء السارية فى القبور النبتات.



بعدما فقدت العمر والتواريخ والأحداث، قذفوا لى عصاتى القديمة، فتحوا أمامى الأبواب، فما حاجتهم بكهل مبتور الساق والساعد؟ اتجهت نحو ملاذى الذى اشتقت إليه، وأنا فى الطريق سحقت رئتىّ رائحة قطران وبارود ودماء، وصلت إلى المقابر، أذهلنى ما رأيت، النبتات الصغيرة نمت، تغلغلت جذورها فى العمق، خرجت سواعدها تجتث من الأرض بشجاعة كل ما يصلح للنضال، تخترق أشواكها المسننة الحادة الجلود فى غير هوادة.

هدأت سريرتى، أخذت شهيقا عميقا لأملأ رئتىّ وروحى بنسمات تحمل لى رائحة الصبار.

◇خليل قطاطة - تونس

الإهداء إلى: جنوبية.. حالمة

وقفَ مخاطِبًا البحر:
. يا بحرُ بمَ **تبيعُ مِلحكْ؟**
فأجابْ:
. بجسدٍ **أشتهيهْ، أحتويهِ وأطلِّقُ** لأجله الملحَ إلى حلاوة
. **إني أرى في الجبل زهرة تغرق** فماذا ترى؟
- هاك احملني **إليها علّني** إذا ما وجدت فيها مأربي طلقتكم ومِلحِي، عساه **يقيكم** شر **التعفن .**
وقفَ مخاطِبًا الجبلَ:
. يا جبلُ بم تبيع زَهرَتكَ
فلمْ يُجِبْ

ليلا.. سرى القوضيون كما يسري الجرادُ في الأخضر، يخترقون جدران البيوت والصمت في حذرٍ..
هَمْهَمَ أولٌ مجيلا بصره في العتمة:
. يبدو أنّا ضللنا..

أجابه ثانٍ:

. لا أثر للماء العَكِرِ هنا

عقَّبَ ثالث بنبرة حسرة:

. لا ماء هنا..

ثم كان الماء..

وكان التعكرُ في سنة جَدبٍ لحظة انحسار البحر في سابحيه وانقلاب الصيدِ عِبَادَةً. " هي الشمّسُ تأتي مالا يَأتيهِ الظِلُ " قال الشيخ وهو يشير بإصبعه إلى الثرى يتوسد الجثة/الشمس ثم انحنى يلثم اليد البارزة تَبَرُّكًا. قد صاغك ربك من طين وطِيب حتى إذا ما إستويتِ شمسا صاغوا لك من الطين قبرا ولكن أنى لهم أن يقبّروا الطِيبْ.هاكِ دمي احمليهِ الى حيث ترحلين أمارةً أو هاكِ إروى به عضامك علني إذا بعثتِ بعد قحط أبعثُ من ضلعك آدما / خادما.

استل من بين طيات ثيابه مدية وانحنى على شريانه يفصله في رفق، بين نور الشمس والدم حكاية عشق وبين الدم والثرى حكاية خضرة وأكثر، " لا لست دمي ولست سيدك منذ اللحظة، امضِ فأنت الطليق.. " قالها الشيخ قبل أن تمتد اليد من الثرى لتشده من لحيته.

بعض الحنين المنبعث من قصبٍ ومن القصبِ ما زادهُ القِدمُ حنينا، بنبرة حزن أخذت تستدر المخيلة بحثا عن ما يغني الولد عن عشاء تلك الليلة أيضا.. يروى.. أنه هو من حمل البحر الى هذه

الشواطئ، نزل بأرضنا ذات مساء يجر خلفه البحر والغرقى، جاء يبحث عن "مُشتَهَى" و"مُشتَهَى" هذه رائعة حسن لا عين رأت ولا ريشة رسمت، هي أيضا من هذه الأرض، جاء يبحث عنها، لكنها لم تكن هنا، لم تعد هنا، "مُشتَهَى" نفيت الى ما وراء الجبل او هكذا قالوا له وأشاروا الى جبل شاهق أمامه. قال البحر:

. ويا خيبة المسعى..

- لا.. "مُشتَهَى" هناك إني أراها على مرمى حجر، مُشتَهَى تناديني فكيف أعرض عنها؟

. وما العمل؟

أنــاملي.. **أنــا معملــها في الصــخر تثقبــه وتطوعــه، وحسبي "مُشتَهَى" غاية. ثم كان الفعل.**

شرع **في ثقب الجبل والتوغل في جوفه أنملة تلو أنملة** كما الماضي إلى الحلم/**المتاهة أو كا**لحلم التائه الماضي إلى الماضي والى الذكريات المثخنة بالهزيمة وبهزيم الرعد ينشق صاعقة عن قدرٍ تدك الحلمَ وتقوضُ دعامته. قال الماضي:

. أزل ما علق بصفحتك الأولى لتفتح الثانية

فأجاب ويداه لا تكفان عن النبش في الصخر:

. امحني منك..

. كيف تخرج مني وأنا فيك

لم يجب وانهال بالمعول يحدث شروخا و يرأب أخرى، كان

يغيب أياما ويظهر أخرى وفي كل مرة، كما يُروى كان يحمل على جسمه علامات جديدة، ندوبا وجراحا كأنما تحول جسده إلى شاهد حقيقة على كل ما يأتيه من فعل كل ندب أو كل كدمة إشارة إلى يوم أو إلى حادثة.. وعندما بلغ السيل الزُبَى ولم يبق في الجسم متسع ولا في الجبل مقاومة انهال "لُجَيّنٌ" بآخر ضربة معول على آخر حجر أمامه، ثم انهار تعبا ومفاجأة..

ثم كان القتل..

قيل أنه بقي فاقدا للوعي مدة طويلة جدا حتى إذا ما ثاب الى وعيه اتجه مباشرة الى حيث الجبل يبغي تفسيرا لما حدث.. أتدري ما حدث؟

لم يجب الولد الذي بدا مستغرقا في سماع الحكاية

بعد أن عاد الى الجبل وقف " لُجَيّنٌ " على الحقيقة الفاجعة.. أتدري ما حدث؟ لقد ظل طيلة عشرين عاما أو أكثر يحفر نفقا بين مدخل البداية والنهاية فيه مسافة خطوة أي أنه عندما هوى على آخر حجر وجد نفسه من جديد أمام صديقه القديم، البحر! ويحكى أن كان مشهدا نادرا عندما مد البحر أمواجه يحتوي صديقه القديم بدمه النازف ودموعه المالحة

في اللحظة ذاتها استعاد البحر صديقه القديم وملحه القديم..

لم يكف القوضيين ما فعلوا، لكنهم همسوا للفتى أن قد رفعتها يد القدر إلى الأعلى في الجبل وأن الوصول إليها رهين الصعود بالحجر إلى القمة

همس إلى البحر بأنه صاعد..

لم يكد "أُجَيّنْ" يقترب من القمة حتى استحال الحجر ترابا نزل إلى السفح ليعاود التشكل من جديد، عاود الكرة فكان الأمر على ما كان عليه في المرة الأولى، ملامح وعي تشكلت في ذاك الكائن الفار من زمن إلى زمن ومن مكان إلى دائرة.

أخيرا وعندما رأى القيد يزداد ثقلا في يديه والبحر يزيد انحسارا فهم أن قد كان عبدا لهم أو له أو لها..

اندفع إلى الجبل يدفع صخرة وعندما بلغ بها مشارف القمة سقطت.. سمع **قهقهات القوضيين** من حوله ، لكن "أُجَيّنًا" يا ولدي كان يبتسم **ويتحسس حجرا** في جيبه.

عندما **انحسر البحر بانت للشيخ بقعة متموجة الألوان** ، قصدها فرأى جثة **تبدو حديثة العهد تتوسد** الثرى مد يده بغية لمسها لكن الثرى غمرها **ولم تبق غير يد وبعض** أسطر كتب فيها : هذه الجثة "لُشتَهَى" بعثت عندما كان الماء ورفعت عندما كان الفعل وصلبت عندما كان القتل والتهمة أنها فتحت عينيها للشمس وصعرت خدها للملح..

ولم يُعثر للشيخ بعدها على أثر وقيل جُنَّ ، وقيلَ رُفِعَ ويقال..

جحظت عينا المرأة في ذهول عندما هزت رأس الطفل في حركة عصبية فلم يجب. **صرخت فيه فلم يعرها اهتماما.**

مات الطفل "أُجَينْ"..

أحلام العسكرى الأبيض

◇ معـــــاذ ريـــــاض

خرجتُ من بيضة أو من رحم أو من علبة خشبية، ليس لدى يقين تام، كل ما أعرفه أننى أقف فى أقصى اليمين على لوحة مربعة وأن انتمائى هو للجيش الأبيض وأن اللعبة قد بدأت منذ لحظات!

استطعت أن أتابع ببصرى حركات القطع المختلفة، البضاء والسوداء، وبدأت أفهم أن هناك نوعا من الرتب يحكم هذه الحركة، فالوزير هو أعلى الأشخاص هنا ونحن نحترمه، وهو لديه من الإمكانيات ما يؤهله للتحرك والوصول إلى كل الأماكن، بينما لا يمكن للفيل مثلا أن يغير من لون الأرض التى يقف عليها، فلو بدأت حياته على أرض سوداء فإن هذا سيظل قدره مهما تحرك ولو فدى بنفسه الجيش كله... أعجبتنى حركة الطابيات، ولا أخفى عليكم أننى وقعت فى غرام الطابية التى أقف بجوارها، هل لأنها قريبة منى؟ هل لأنها مؤنثة؟ لا يوجد لدى جواب مؤكد، أحببتها ولا أدرى لماذا! كل ما كان يضايقنى هو الحصان، لم أفهم حركته الغريبة ولم أهضم قفزاته المتعالية، وتمنيت فى داخلى أن يأكله الجيش الأسود الذى بدأ يقترب من أرضنا بالفعل، بعد فترة من الملاحظة وصلت بتفكيرى إلى

الحقيقة المذهلة: العسكرى هو أدنى رتبة فى اللوحة كلها!

تحركت إلى الأمام خطوة، هذا قدرى، أن أسير إلى الأمام ولا أستطيع الرجوع، ابتعدت عن طابيتى العزيزة وهى أيضا حركتها الأقدار إلى مكان آخر، فقدت الدفء الذى كان يهون على وجودى..

خطوة أخرى للأمام، أخذت أحسب عدد القطع التى يمكن أن يأطلها العسكرى الواحد فى عمره القصير فاكتشفت حقيقة جديدة: لقد وصلت إلى المربع الرابع، وحتى لو لم تنته حياتى فى حادث ما فإن عدد الحركات الباقية محدود جدا! بدأت أحقد على الحصاب بشدة، يتحرك كثيرا ويغير لون أرضه مع كل حركة، انتبهت إلى أنى أنا أيضا أغير لون الأرض مع كل حركة، لكن هذا لم يقلل من عداوتى لهذا المخلوق الكريه، إنه يقف الآن بجوار الطابية التى أحبها، ما الذى يفعله عندها؟ ألم يجد مكانا آخر على اللوحة الواسعة ليتسكع فيه؟

خطوة جديدة وأنا الآن أمام عسكرى أسود يسد طريقى، وزميله الآخر على يمينه فى مواجهتى، إنها فرصة العمر بالنسبة لى، لو أكلت العسكرى الأسود سيتغير مسارى إلى مسار جديد وسيصفق لى الجيش الأبيض وستلتفت لى الطابية وسيغار الحصان ويبتسم الوزير وتحلو الدنيا فى عينى..

لكن لحظة واحدة، مالذى يمنع هذا العسكرى الأسود من أن يقوم بنفس الشئ؟ يتفينى إلى خارج اللوحة، إلى العراء المجهول الذى لا نعرف عنه شيئا؟ بدا لى الوضع دقيقا، إما أن أفوز بكل شئ أو أخسر كل شئ، يجب أن أتحرك الحركة الصحيحة فى الوقت

المناسب، عند هذه اللحظة أركت الحقيقة الثالثة: أنا لا أفعل شيئا من الأساس.. لا أنا ولا أى قطعة هنا تحرك نفسها بنفسها!

تجمدت لفترة أمام العسكرى الأسود فلا هو أطاح بى ولا استطعت أنا الاقتراب منه، ذلك لأن هناك أمورا مهمة كانت تدور فى الجانب الآخر من اللوحة، لقد مات وزيرنا، وهناك الأسوأ: إن طابقى الحبيبة مهددة بالفناء والحصان الأخرق تركها وهرب بنفسه، تمنيت أن أتحرر من مربعى، أن أهز اللوحة، أن أكسر كل الرؤوس السوداء، لكن قوانين اللعبة لا تتيح لى إلا حركة واحدة، أن آكل العسكرى الأسود وحتى هذه لا أملك تنفيذها، ولا أدرى إن كان سيأكلنى هو أولا، إن الخيش الأسود اللعين ينوى أن يطردنا من الجغرافيا ولن يتورع عن مسح تاريخنا أيضا لو أتيحت له الفرصة، ولا يدرى أحد منا لمن ستكون الحركة الأخيرة فى هذه اللعبة العجيبة.

هناك حركات تحدث فى الناحية البعيدة ولا أراها من هنا، لو كان الخيار بيدى لرفضت اليمين واليسار واخترت مكانى فى الوسط، ولو خيرونى أيضا لرفضت . طبعا . أن أكون أضعف من فى الخيش، لكن هذا كله فات أوانه، إن اللعبة توشك على الانتهاء.

أخيرا أكلت العسكرى الأسود، إن الأمر ليس جيدا كما كنت أتصور، فأنا الآن تقدمت كثيرا فى أرض العدو واحتمالات الخطر زادت، إن جيشنا يتدهور بسرعة وكل ما يفعله هو الهروب ةاقليل الخسائر فكيف سيحمينى؟ وهل يهتم أحد فى الجيش بعسكرى لا قيمة له؟

كما توقعت تماما، جاء فيل أسود واتخذ موقعا يتيح له أن يأكلني في الحركة القادمة، قررت ألا أقلق وألا أفقد تماسك أعصابي، إن الأمور التي ستحدث كلها هي نتيجة لقوانين ومعادلات مكتوبة في صحائف القدر، والأقلام التي كتبتها رُفِعَت منذ زمن طويل، ولا يمكن تعديلها ولا حتى الاطلاع عليها، ما على إلا الانتظار.

ثم حدث ما لم أتوقعه، لقد تحركت الطابية وحمتني من الفيل الأسود وأنقذتني من الهلاك، ألم أقل لكم إني أحب هذه الطابية؟ أعرب إلى النربع التالي، فالمربع الأخير في اللوحة، والطابية من خلفي تحميني، هنا ارتجت اللوحة وارتجف الوزير الأسود وألقى الرعب في قلوب الجيش الأسود كله دفعة واحدة، لم أفهم ما حدث، لكن الطابية صاحت من بعيد: "استعد يا حبيبي.. ستترقى وتكون وزيرنا"! هل قالت "يا حبيبي" أن أني أتخيل؟ ثم ما معنى أن أتحول من عسكري تافه إلى وزير؟ هل سيغير هذا من وضع جيشنا المنهار؟ نظرت حولي وعرفت لماذا ارتجف الأعداء، إن ظهور وزير أبيض في هذا المكان وهذا التوقيت يعني أن نهايتهم ليست إلا مسألة وقت!

هذا إذن ما كان يخفيه لي القدر، أن أخطو الخطوة الكبرى إلى المربع الأخير وأن تصفق كل القطع البضاء فرحا، حتى الحصان اللعين أشار لي بيده ليهنئني، لعلي بالغت قليلا في عداوتي له، إنه يبدو مختلفا لكنه منا على كل حال.

خلعت لباس العساكر وارتديت حلة الوزير الأبيض والتصفيق لا يزال مستمرا، والوزير الأسود يكاد يستسلم من الرعب، فأنا أهدد مملكته كلها، وطبقا لواعد اللعبة فالأمر محسوم، خمس

حركات فقط يستطيعون القيام بها ثم تزول دولتهم البغيضة، ومن سيقوم بهذا؟ إنه أنا العسكرى البسيط الذى كان يتصور نفسه هالكا مع كل حركة، ستكون لى الحركة الأخيرة وستكون لدى القدرة على التنقل لأى مكان، سأعود إليك يا طابيتى حالما أنتهى من الأعداء، أنت حميتنى حتى وصلت إلى كل هذا، سأعود بجوارك لنبدأ قصة حبنا، لست واثقا لكنى أتمنى ذلك.

نظر "عم سعيد" إلى الساعة ثم لقترب من شاشة التلفزيون و أطفأه وهو يقول بأدب مصطنع:

. أنا آسف يا أساتذة، لدى تعليمات من صاحب القهوة بألا نفتح بغد الواحدة صباحا.

لم يكن فى القهوة سوى رجلين يجلسان على طاولة واحدة وأمامهما لوحة شطرنج، قام الأول ووضع فى يد "غم سيد" بعض الجنيهات، ثم قام الآخر بتثاقل وهو يقول:

. لو استمر اللعب كنت سأفوز عليك.

هز الأول كتفه بلا اكتراث وقال وهما يغادران:

ـ لقد قلت لك فى البداية إنى مجهد من العمل ولا أستطيع التركيز

أطفأ "عم سيد" الأنوار وأغلق الباب الحديدى، وبقيت لوحة الشطرنج كما هى على الطاولة، والعسكرى الأبيض . الذى أصبح وزيرا . لا يزال واقفا فى الصف الأخير، والظلام الرهيب يطبع بصمته على كل شئ.

جدار الصمت

◇ لبابة أبو صالح - سوريا

يرقع ضوء القنديل الأصفر ثغور الحائط، ويتركها مستندة إليه وحيدة مع الصقيع!

الأشياء حولها مبعثرة، أكوام ماض، لم يتحول إلى ماض بعد، إنه تاريخها، فأين تخبئه وتحت أى شجرة تدفنه؟ وإن فعلت.. هل ستعثر عيه بعدها أم ستفقد نفسها إن أضاعته؟!

الضـوء يرتـب حقيبتهـا معهـا، ويلتمـع علـى قمصـان الحريـر النسـائية التـى مازالـت جديـدة فـى أكياسـها، تمـد ذراعهـا خلفهـا، وتسحب قارورة العطر التى قدمها لها والدها ليلة ألبسها رجلٌ ما خاتما فى يدها اليمنى..

نعم إنه رجلٌ ما، لأنه ليس أباها، وهى لا تعرف رجلا إلا أباها..

ليلتها دلفت إلى الغرفة، وبرقت دمعتها، ولكنها، وفى لمعة جنون استرجعتها، وبقيت الليـل كلـه محدقـة فـى عتمـة السـقف وانكسـار صوت الليل البارد!

طرقات والدها على باب الحجرة تفزع سكون تذكرها، فيهتز الضوء بالتفاتتها..

- ألم تنتى بعد؟

= أهلا، لا، ليس بعد..

يومـان، وتعتـزل سـرير حيـاة طويلـة، سـتتركه ليتوسـده الغبـار، ويخلصه من رائحتها، ليغدو مهجورا برائحة الماضى، وتمر عليه كلما زارتهم. رائحتها معها وماضيها معه، وكل شئ فى الغرفة يرغب فى معلنقتها..

هى تشعر بهذا..

تقـترب بجسـدها لتلتصـق بسـطوح الخزانـة، الجـدار، المكتـب، وكرسـيها الخشـبى، وكل شئ حتى نافذة حجرتها، وكانت لحظتها باردة!

. حين أكبر، سأتزوج شخصا ويعيش هنا فى منزلنا!

تضحك والدتها:

= كيف يا عزيزتى؟ أنت من ستعيش فى منزله.. لا هو

تزداد الأم ضحكا حين تقفز طفلتها وتقطب، وتتكتّف، وتعترض، وتصمت، وتثرثر فى آن معا:

. بل سيأتى إلى منزلنا!!

حقا أتى إلى منزلهم، حين صارت فتاة جميلة. أتى ليأخذها له..

يعود والدها بطرقات خفيفة على باب الحجرة، ويعود الضوء للاهتزاز مجددا مع صوتها:

. تفضل

على حرف السرير يجلس، والأشياء ماتزال حولها مبعثرة منتشرة.

بصوت دافئ رخيم يقول لها:

. متى ستنتهين؟

بحة صوتها القديمة تعود بغياب أقسى فى حنجرتها:

= قل متى ستبدئين؟

. هل ستأخذين كل شئ معك؟

= يا ليت

. كل شئ!!

نظرت إليه والضوء الأصفر يعبئ عينيه ليمتزج لون العسل بلون الحزن، نعم إنه الحزن، لماذا يخفيه عنها؟

يلمح فى عينيها ملوحة تطردها وتذيبها فى عمق ذاتها، بودها لو تلثم كفه الكبيرة وتتنشق دفء رائحتها، بل لا تتنشق ولا تعشق إلا هذه الرائحة..

بوده لو تستند على كتفه، ويحتضنها كطفلة..

تفترق نظراتهما، وتلملم بعض العلب الصغيرة لتوزعها فى جوف الحقيبة، يرتبك حزنه فى داخله، يتصارع مع فرحه بفتاته الفاتنة، أجمل فتاة يراها فى حياته، يردع إحساسا بالشوك فى حنجرته، يزيح يده إلى الوراء قليلا، فيهز سلك الضوء، وتظلم الحجرة.

لون العتمة فتق القدرة على إسقاط تلك الملوحة، ذرفت وزرف دمعتين بنكهة "العجُر" المرّ!

قامت من مكانها، أمسك بنهاية سلك القنديل ووصله بالكهرباء فعاد النور للغرفة، لكن قمة ندى على وجنتيها، وقمة حزنا تشربته لحيته الشهباء، لينمو الشيب فى صوت الصمت من جديد..

. هل أساعدك فى شئ؟

= لا.. شكرا

ينظر إلى لون المرآة وزوايا الغرفة، ويأخذ نفسا بعمق الليل، ولا ينطق بأنه: سيشتاقها!

برقت السماء لتلون الكون بلون أزرق يعج ظلمة، تلت الزرقة طقوس مطر شتوى يطرطق بقطراته على النافذة مع صمتها، يلعب بالأجواء فيُحَمِّلَها رائحة حزن آخر، يخالط أنفاسهما، فيفضح حالات

شجون مماثلة تعيث بالأعماق..

. لقد كبرت بصدق، وها أنت ستتزوجين!

ابتسمت وهى منهمكة بلملمة بعض الخيطان العالقة بسجادة الغرفة، تنهدت ونهضت لترميها فى سلة المهملات:

= الحمد لله

. أتمنى لك السعادة من كل قلبى يا ابنتى

= حفظك الله لى

شجونه يتلفعه مختبئا ومخبئا صوته، كان ينوى أن يثرثر معها هذه الليلة كثيرا، وأن يحكى لها عن طفلة ملأت عليه حياته، وفوَّحت عبق شذا براءة وأنوثة مايزال عاجزا عن تخيل فقده فى ليلة وضحاها!

صارما.. ربما كان معها، وربما كانت تخافه قبل أن تحبه وتنفذ أوامره حين تخشى عقدة الجبين بين حاجبيه الكثيفين، كان ينوى أن يبرر لها تلك الصرامة، وأن يكشف السر بأنه كان يخفى فى خافقه عكس ما يظهر فى تصرفه، سيجيب عينيها الحائرتين أخيرا:

"ليس ضروريا أن يقول الرجل منا كلمات الحب، إن فى هذا لمفسدة، ولكن الضرورى أن يتحرك حبه فى مسار يصلح شأن أبنائه ويكون فى صالحهم"!

كانت طفلة لا تعرف عيناها المستديرتان إلا أن تحدقا فى إصبع ولائه الملازمة لامتدادها، ودموع رقراقة تنفر منها لتموج فى حدقتين تقتلانه إن أطال وقوفا فى محراب حديثهما، ويوجعه سؤالهما

المستمر: "لماذا هذه القسوة"؟، يريد أن يفصح الآن بالكثير، مابال الصمت توسد لسانه فأثقل تحركه، وبقيت الكلمات أسيرة عقدة الصمت تلك، وغاب صوته كما يحدث دائما في غياهب عميقة!

تستدير إليه فتنتشل ملامحه الساهمة

. ساعتي لا تعمل؟ هل لديك بطارية جديدة لها؟

عاد إلى غرفته وبيده ساعتها، ثرثرته في داخله ماتزال بعجاجها وصدى أسئلتها، إجاباتها، تعليلاتها، وهمس الشجون.

ترك لها خلفه، صوت الصمت الذى وشى به عندها، سماء الليل بعد نوبة الهطول والمطر صافية إلا من بعض المساحات الفضية الغامقة، بعض الغيوم الحبلى بالماء، خُبِّئت لصباح تال اقترب حينه، بعض ألوان ستطفح، لتغض الشمس طرفها في الصباح وتبقى رائحة الشجون عابقة في جسد الهواء الندى، وفي الأعلى ألفة تحف الليل، وتسكنه، أليست الأرواح تصعد ليلا إلى السماء فتلتقي؟!

هل سيلتقي بروح ابنته حيث بدايات المطر، ويعانقها، ويفصح:"سأشتاق صوت بقائك بقربي"!

تمدد على سريره، ركن الساعة بجواره على المنضدة، مد ذراعه إلى أحد الدروج، سحبه، وتناول مذكرته الخضراء وقلما جافا وجده في قعر الدرج تحت كومة أشياء مكدسة..

يقلب الوريقات في تأمل، وتتقلب صفحات خاوية بيضاء فتحرك الهواء وتربك السكون في وجهه، تختلط أنفاسه بأنفاس الدفتر بين يديه، يقف عند إحدى الصفحات، يبسط الدفتر ويضغط الصفحة براحة يده، ويسكت سنة القلم، فيحيي القلم، ويسجن روحه،

ويصمتان معا..

"حين تكتب يا أبى فإنك تفكر، وتحل سبعين جزءا من ضيقك، ألست تبحث عن الراحة، جرب أن تبوح بالكلمات وحدك"

تخدش الكلمات صمتا طال، تخدش جسد الورقة، تخدش ذاته التى فشلت فى التمرد، ولم تفعل أكثر من لعن الظلمة، تخدش ويبوح، وينسى الأشياء كلها، إلا إياها! صوتها مايزال حيا منذ تلك العبارة!

مرِّيخِيٌّ كما تصنفه فتاته، يحبسه كبرياؤه بعيدا عن مرأى الناس، رغم أنه الأقرب.... إلى أرضها! فلماذا النأى؟

لكوكب الزهرة تنتمى، وتخشى لهب الشمس، تمسك بين جنبيها دفئا، إن لم ينجُ إليه فإنها ستحترق بالدفء وحدها، ولن تعرف إلا رائحة الحريق!

فأى صمت يكتب؟ الأفكار تتكالب حوله، بعضها أكبر من أن تدركه الدنيا، وأغلبها أصغر من أن تدركه ذاته! وتعبر بذاكرته الأفكار، بتباين أحجامها، يزوره طائر الرخ كل يوم، يعبث بجثة صوته، ينتف منه ويقتات ويهجر، يرحل، حتى إذا ما جاع جاء ليعلن الجوع عنده، ويزداد جوعا، فيأتى الصوت عميقا، لا يحمل إلا ما يكفيها لتحب الأكثر دفئا، لا صوت الرخ!

يدرك أنها مثله ربما، وربما مختلفة، ولكن.. كيف ستثرثر فى وجه المرآة ووجهه، ماذا عن عفريت سيسكنها إن حدثت نفسها فى آخر الليل، واشتكت صدرا مشرعا دائما للقوة؟!

. كيف سأضعف فجأة؟

. وهل ستصدق ضعفي؟

عادته أن يطرح أسئلة ثكلى، تخترعها زمانات ثكلى أيضا، ويفهم جدا معنى: "سحقا للعجز"!

على سريرها في شبه استلقاء، أطرافها مزرقة باردة، وقلبها يرتعش، جسد الصقيع يلتصق بجسدها حتى يحشوها به، ويضيق بحمى تحملها وترتجف، شفاهها مرتبكة وأسنانها مكتزة، وثمة دفتر سميك بين راحتيها ممتلئ بالكلمات، وأشكال الوجوه التي تتشابه فيما بين المقاطع، كانت ترسم وجهه، وتبدأ في العينين ولا تنتهي أبدا، صفحة واحدة خاوية، لقد هطلت بقسوة هذه السنة على حقل هذا الدفتر كانت تكتب كل يوم عن عشرة أيام قادمة، تكتب ما سيحدث وتأبى أن تثبت أحداث اليوم الماضي، أو صباح الحاضر الفائت، تترك تلك الصفحة خاوية، فقط.. تحتاج للصمت حتى لا تفسد نقاء وجهها، وحتى لا تبتل أهدابها، فتزداد ارتعاشا في هذا البرد، تتدثر بالغطاء الوبري السميك، تجمع ذاكرتها ككرة ثلج تحترق، صوت الماء والنار معا يصدعان جدران روحها..

غدا لن تعود ها هنا نائمة..

تزيد قبضا على أطراف لحافها.. وتصر على النوم..

بقسوة..

يصحو ومفكرته الخضراء مقلوبة مفتوحة على صدره، مثنية أطراف أوراقها، الشمس تشرق بحلة قمر جديد، وساعتها على

المنضدة بقربه لم تتكلم بالزمن الجارى بعد..

المطر وحده من رسم الأنشودة وغنى اللوحة على صدر النافذة، وغابت الأشياء خلف شتاء ترك أنفاسه على ذات النافذة..

بينما ما تزال متكورة كطفلة قضت الليل خائفة، أشفق النوم عليها، فغيبها فى مائه، لا شئ خارج اللحاف سوى عينيها النائمتين، وتحته قلب يعانق أمنية احتضان وجيزة، قبل أن تترك الطفولة إلى الأبد!

بعد ليلتين ملونتين بالأبيض والورد، وصوت الدفوف والزغاريد..

كان متكوما فى سريرها.. كجمرة منفية فى صحراء باردة..

صوت الريح وهى تعبر بسطحها الخشن يذيب بقايا جدار قائم ومايزال، ينحته ويخلخله..

يهزه..

يتداعى..

كومة من حجارة تلعب الريح معها..

فترمى كل يوم من أعلى تراكمها حجرةً تتدحرج، حتى تسكن فى صمت!

مسابقة نجلاء محمود محرم للقصة القصيرة

(الدورة السادسة 2006)

شروط المسابقة :

1ـ موضوع المسابقة مفتوح.

2ـ يتقدم المتسابق بعمل واحد فقط، من أربع نسخ مطبوعة، ولن يلتفت للأعمال المكتوبة بخط اليد.

3ـ ألا يكون العمل قد سبق له الفوز فى إحدى المسابقات.

4ـ ألا يكون العمل قد نشر فى الأعداد السابقة من كتاب، **"الفائزون"**.

5ـ ألا يزيد العمل عن خمس صفحات فلوسكاب أو ما يعادل 1500 كلمة.

6ـ لا يحق لمن سبق له الفوز فى المسابقة التقدم للاشتراك ثانية إلا بعد مرور دورتين على فوزه.

7ـ من حق الأمانة العامة للمسابقة اختيار أى عمل من الأعمال المشاركة للنشر فى العدد السادس من كتاب **"الفائزون"** الصادر بهذه المناسبة أو فى موقع ومنتدى نجلاء محمود محرم الأدبى.

8ـ لا ترد الأعمال المشاركة إلى أصحابها.

9ـ يرفق بالعمل، ـ **صورة من تحقيق الشخصية**

ـ وورقة **مستقلة** بها بيانات المتسابق على النحو التالى،

●اسم العمل الأدبى ●اسم المتسابق الثلاثى ●العنوان كاملا ورقم الهاتف

● قائمة بالمؤلفات المطبوعة (إن وجدت) ●البريد الإلكترونى إن وجد

10ـ يبدأ تلقى الأعمال المشاركة فى 2006/1/1وأخر موعد لتلقى الأعمال، 31 / 5 / 2006.

11ـ لن يلتفت إلى الأعمال التى تخالف أى شرط من الشروط السابقة.

12ـ المسابقة مفتوحة لجميع المبدعين المصريين والعرب دون تقيد بشرط السن.

13ـ يمكن الاشتراك عن طريق الإيميل مع الالتزام بإرسال صورة من بطاقة الهوية.

14 ـ تعلن أسماء الفائزين فى النصف الأول من شهر سبتمبر2006.

15 ـ ترسل الأعمال المشاركة على العنوان التالى:

جمهورية مصر العربية ـ الزقازيق ـ ص.ب85 مسابقة نجلاءمحمود محرم

أو على: mosabaqa@naglaamehrem.net

16ـ لمعرفة المزيد عن **المسابقة تكرموا** بزيارة موقع:

www.naglaamehrem.net

ومنتدى نجلاء محرم:

http://www.naglaamehrem.net/montada/index.php

جوائز المسابقة

ـ 2000 جنيه مصرى **الجائزة الأولى**

ـ 1500 جنيه مصرى الجائزة الثانية

ـ 1000 جنيه مصرى الجائزة الثالثة

ـ 800 جنيه مصرى جائزة التميز الخاصة ، وتمنحها المسابقة لأفضل القصص المتميزة فنيا وفكريا.

ــ تطبع الأعمال الفائزة والمتميزة فى الكتاب التوثيقى: **"الفائزون"** الخاص بالمسابقة.

ـ تقوم المسابقة بإصدار مجلة أدبية بعنوان **"تواصل"** لمتابعة مسيرة الأدباء الذين سبق لهم النشر فى كتاب **"الفائزون"**.



فهرس

تقارير المحكمين - تقرير الدكتور حامد أبو أحمد /3
تقرير الأستاذ أحمد الشيخ/5
تقرير الأستاذ أحمد سامى خاطر/6
أسطورة لكل الأزمنة - فوزى الحداد/10
مالم يحكه الصامت - حسام فاضل حشيش/20
عروس النيل - حسين منصور/24
أكان لابد يا شباعى - حسام المقدم/29
مشركات متميزة /37
قبر يليق بكائن أحمق - أشرف الجمل/38
جراد بلا ضفائر - فارس محمد الغلب/43
الصفقة - مختار محمود عبد الوهاب/51
وما تبقى من شظايا المحار - جمال فايز/ 55
أوراق مطوية - أمانى الديسطى/ 57
سدة الملك - إبراهيم سعد الدين/61
لازمة الضمائر - محمد أشويكة/66
السوق - أحمد محيى الدين خليل/71
احتراق حافات الروح - صبرى يوسف/73
فى صمت - إكرام محمود حسين/79
تلكم الشجرة جدتى - إبراهيم سليمان نادر/87
الجميزة - حسن محمود الشاعر/93
وداعا - أحمد صبرى غباشى/95
صبارة مبتورة - هبة بركات/103
عيون - خليل قطاطة/107
أحلام العسكرى الأبيض - معاذ رياض/ 112
جدار الصمت - لبابة أبو صالح/ 117
المسابقة والشروط /126